

المركي عند صعود الخطيب على المنبر لقراءة الخطبة آية «إن الله وملائكته<sup>(١)</sup> الآية. أو شيئاً من الأحاديث كقوله ﷺ : « إذا قلت لصاحبك والإمام بخطب يوم الجمعة أنصت فقد لغوت ، ا هـ . الجامع الصغير ، فهل يسن ذلك أم لا ؟ وما قاله ( المؤذن أو المركي ) روي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن يوم الجمعة سيد الأيام وحج الفقراء وعيد المساكين والخطبة فيها مكان الركعتين . فإذا صعد الخطيب على المنبر فلا يتكلمن أحدكم ، ومن يتكلم فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له ا هـ . فهل صح أن هذا الحديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه أو غيره ، أو هو من أقوال العلماء؟ وفي أي كتاب يذكر؟ هذا والمرجولسيدي من فضيلتكم أن تجيبوني وأكون ذاكرًا لكم جميل الذكر وحسن الثناء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ج - هذه العادة معروفة في مصر وسورية أيضاً، وما هي بسنة مأثورة تتبع وإنما هي عادة كما ذكرتم ، والحديث الأول متفق عليه في الصحيحين ولا بأس بذكره قبل الخطبة بقصد النصيحة والتذكير ، ولكن لا ينبغي أن يداوم عليه بكيفية مخصوصة توهم أن تلاوته سنة مأثورة ، وأما الحديث الثاني : « يوم الجمعة سيد الأيام ، الخ . فلا يصح ، وأوله ذكر في بعض كتب الموضوعات .

٣٢٠

### إباحة الغناء<sup>(١)</sup>

من صاحب الامضاء في روسيا ، الإمام الديني أحسن بن شاه أحمد الكاتبي : سيدي متع الله الأنام بطول بقائكم وأنفعهم بأفيد كلامكم ، إن لي مسألتين نشأتان إلى بيانها ونحتاج إلى ايضاحها أرجو توضيحها في أحد أجزاء مجلة المنار ولكم الأجر إن شاء الله .

(١) سورة الاحزاب رقم ٣٣ الآية ٥٦ .

(٢) المنارج ١٣ (١٩١٠) ص ١١٥ - ١١٧ .

١ - قال في التفسيرات الاحمدية في تفسير الآيات المتعلقة للأحكام في سورة لقمان : ومن الحجج الدالة على إباحته ( أي التغني ) ما ذكر في العوارف فمن الآيات ما ذكر في العوارف قوله تعالى : « واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق » (١) . وقوله : « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه » (٢) . وقوله تعالى : « تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم » (٣) الآية . ومن الاحاديث ما قال : أخبرنا الشيخ الطاهر بن أبي الفضل عن أبيه الحافظ المقدسي ، قال : أخبرنا أبو بكر القاسم الحسن بن محمد الخوافي قال : حدثنا أبو محمد عبدالله بن يوسف ، قال : حدثنا أبو بكر بن وثاب قال : حدثنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : حدثنا الازاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة إن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان وتضريان بدفين ورسول الله متج بثوبه فانتهرهما أبو بكر فكشف رسول الله عن وجهه وقال : « دعها يا أبا بكر فإنها أيام عيد » . وسقط هنا في البين حديثان أسقطتهما قصداً . وفيه أيضاً قال : أخبرنا أبو زرعه طاهر عن والده أبي الفضل الحافظ المقدسي قال : أخبرنا أبو منصور محمد بن عبد الملك المظفري السرخسي قال : أخبرنا أبو علي فضل بن منصور بن نصر الكاغذي السمرقندي إجازة قال : حدثنا هشيم بن كليب قال : حدثنا أبو بكر عمار بن إسحاق قال : حدثنا سعد بن عامر عن شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله ﷺ إذ أنزل جبرائيل عليه السلام فقال : يا رسول الله ان فقرأ أمتك يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمس مئة ، ففرح رسول الله عليه السلام فقال : أفيكم من ينشدنا ؟ قال بدوي : نعم أنا يا رسول الله ، قال : هات ، فأنشد البدوي :

قد لست حية الهوى كبدي  
إن الحبيب الذي شغفت به  
فلا طيب لها ولا راق  
فغنده رقيتي وترياقي

- (١) سورة المائدة رقم ٥ الآية ٨٣ .  
(٢) سورة الزمر رقم ٣٩ الآية ١٨ .  
(٣) سورة الزمر رقم ٣٩ الآية ٢٣ .

فتواجد رسول الله ﷺ وتواجد الاصحاب معه حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فلما فرغوا أوى كل أحد منهم مكانه ، قال معاوية بن أبي سفيان : ما أحسن لعبيكم يا رسول الله ! فقال : يا معاوية ليس بكريم من لم يهتز عند سماع ذكر الحبيب . ثم قسم رداؤه رسول الله ﷺ على من حاضرهم بأربع مئة قطعة . وهذا الحديث أورده مسنداً كما سمعناه ووجدناه ، اهـ . أرجوكم أن تفيدوني عن هذه الآيات التي ذكرت ، هل هي دالة على ما أدعاه وما وجه الدلالة ونحن لا نصلح ولا نفهم وجه دلالة عليه ، وما الاحاديث التي أوردها وسردها ، هل هي معتبرة ومأخوذة عند المحدثين أم من الحرافات التي أنشدها وأحدثها المخترعون ؟؟ أفيدوني يا سيدي ولكم الاجران شاء الله .

٢ - ولو دفع الى الفقير من مال حرام شيئاً يرجو الثواب يكفر ولو علم الفقير بذلك الحرام ، فدعا للمعطي كفر ( خادمي شرح الطريقة في الجلد الاول في النوع الثالث من الكفر الحكم منه ٤٤٥ في نسختنا ) .

أقول من المقرر في كتب الفقهاء والفتاوى كالحيط وابن عابدين وغيرهما ان من كان عنده مال خبيث حرام كالمظالم وكربح المصوب والامانة والمبيع بيعاً فاسداً يجب التصديق به ، فيكون مأموراً بالتصدق فمن أتى بالمأمور به كيف يكون كافراً ؟ وأيضاً الداعي إنما يدعو لمن أتى بالمأمور به فكيف يكون كافراً بالدعاء له ؟ بيتنوا يا سيدي تؤجروا .

ج - ليس في القرآن شيء يدل على التغني ، وصاحب العوارف إنما يستدل بما ذكر من الآيات على السماع المعروف عندهم ، وهو يكون سماع قرآن وسماع شعر أو غناء لاجل تحريك شعور النفس من خشوع أو حزن أو وجد لا على مطلق التغني . والاستدلال بالآيات على سماع الشعر أو الغناء تكلف مردود ، وأما الحديثان فأولهما وهو حديث عائشة صحيح لا نزاع فيه ، وثانيهما وهو حديث سماع النبي ﷺ وتواجده موضوع لا نزاع في كذبه ، ترويه في كثير من كتب الموضوعات والمشهورات على السنة العامة . وقد بيتنا أحاديث إباحة السماع وحظره بالتفصيل في أول المجلد العاشر .

وأما ذكره الخادمي من كفر من يتصدق بالمال الحرام وكفر من يدعو له فهو تشديد ظاهر البطلان، لا حاجة الى الإطالة في بيانه وسنكتب في المكفرات شيئاً نافعاً إن شاء الله .

٣٢١

### علم الهيئة والسنة النبوية<sup>(١)</sup>

من أحد المشتركين في دمشق الشام :

إلى حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد أفندي رشيد رضا متّعنا الله بطول بقائه .

لدينا كتاب مخطوط عنوانه هيئة الاسلام وحكمة أهل الايمان لمؤلفه ابراهيم القرماني الأمدي ، افتتحه بمقدمة قال فيها بعد البسملة والمجدلة ما ملخصه :

« لما طالعت كتاب الهيئة على اعتقاد أهل السنة والجماعة للمولى العلامة أبي الفضل جلال الدين السيوطي ، وجدت مباني مباحثها مطابقاً لمضمون الاحاديث والآثار موافقاً لمفهوم كلام التابعين الاخيار انتخبت منه ، ومن الكتب المعتبرة نحو تفسير الإمام أبي الليث السمرقندي ، وتفسير الإمام القرطبي وتفسير الإمام البغدادي وتفسير الإمام الثعلبي والقشيري وعمان الداري وابن الجوزي وابن أبي طالب المكي وابن كثير والكرماني والوسيط والسمرقندي والصنهاجي والسمرقندي والفتاوى الكبرى والشافا وشرح العقائد للتفتازاني ، ما هو لازم اعتقاده مرتباً على أبواب وفصول . »

ثم يلي ذلك كلام في تقديم الكتاب الى السلطان محمد خان ابن السلطان

(١) المنار ج ١٣ (١٩١٠) ص ١١٧ - ١١٩ .

ابراهيم العثماني ثم أبواب الكتاب وفصوله وهي بوجه الاختصار ، في عدد السماوات والأرضين . في المسافة بين كل اثنتين منها . في الثخن والكثافة . في مادة السماء في العرش والكرسي واللوح والقلم . بعض عجائب السماء . مكان الجنة والنار . مستقر الارواح . مستقر الشمس بعد الغروب . جبل قاف . كون الارض بسيطة . بيان بعض عجائب الارض . بيان الصخرة المذكورة في القرآن . أحوال الشمس والقمر . الحسوف والهلال والليل والنهار والكواكب . الرياح والامطار والقوس والرعد والبرق والصاعقة . الخ . الخ . وبلي ذلك أحاديث يستشهد بها المؤلف على ما تضمنه الباب أو الفصل ، وأكثر هذه الاحاديث اذا لم نقل كلها لا ينطبق على الحقيقة ، ونحن لعدم تضلعنا من علم الحديث لا نعلم مكانها من الصحة ، ولذلك ننقل هنا شيئاً منها لتقفوا عليه قال تحت عنوان أحوال الشمس ما نصه : قال العلامة السيوطي أخرج الديلمي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « الشمس والقمر وجوهها الى العرش وقفاهما الى الناس » وأخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي إمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ : « وكل بالشمس سبعة أملاك يرمونها بالثلج كل يوم ، ولولا ذلك ما أصابت شيئاً إلا أحرقتة » . وقال في الكلام على الرعد : أخرج أحمد والترمذي عن ابن عباس ان اليهود قالوا : يا رسول الله أخبرنا عن الرعد ما هو ؟ قال : « ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله » . قالوا : فما الصوت الذي نسمعه ؟ قال : « زجره حتى ينتهي الى حيث أمر » . قالوا : صدقت .

والكتاب كله على هذا النمط وقد بلغني إن هذا الكتاب ترجم إلى اللغة التركية وطبع في الآستانة منذ عشرين سنة تحت اسم هيئت املاميان فضل به كثيرون من تلامذة المكاتب وغيرهم ، لأنه مخالف لما تلقوه من المبادي المقررة في علم الهيئة والأحداث الجوية التي لا يشكون فيها لقيام الأدلة عندهم عليها ،

فما قولكم رحمكم الله في هذا الكتاب وأمثاله ؟ تكرموا بالجواب ولكم الأجر والثواب .

ج - أكثر ما ورد في هذا الباب من الأحاديث ، يدخل في باب الموضوعات المكذوبة قطعاً ، أو الواهيات التي تقرب منها وسنين ذلك في مقال خاص بعد إلقاء عصا التسيار والاستقرار في مقام العمل إن شاء الله تعالى .

٣٢٢

حركة الأرض ودورانها والاستدلال على ذلك من القرآن<sup>(١)</sup>

من الشيخ عبد القادر نور الله معلم مدرسة ( بانياس ) الابتدائية :

ج - سألنا عن دليل حركة الأرض ودورانها وعن استدلال بعض الناس على ذلك بقوله تعالى : « وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب »<sup>(٢)</sup> وقد سبق لنا بحث طويل في هذه المسألة فليراجعه السائل في ( ص ٢٦٠ م ٧ )<sup>(٣)</sup> إذ لا سبيل الى إعادته ، والأدلة العلمية في ذلك مبسطة في كتب الجغرافية ومن يرى الآية التي أشار إليها دالة على دوران الأرض ، يرد على من يقول ان المراد بها حركتها عند خراب العالم بقيام الساعة بقوله تعالى بعد ما تقدم آتفاً : « صنع الله الذي اتقن كل شيء »<sup>(٤)</sup> . واتقان الصنع يناسب الإنشاء والتكوين لا ضدهما . وهناك آيات أخرى ذكرناها في الموضوع المشار إليه .

وسألنا أيضاً عن مسألة مشكلة في كتاب تنبيه الافهام ، لرفيق بك العظم وسنجيب عنها عندما يتيسر لنا مراجعة ذلك الكتاب بعد انتهاء سفرنا .

(١) المتارج ١٣ ( ١٩١٠ ) ص ١١٩ .

(٢) سورة النمل رقم ٢٧ الآية ٨٨ .

(٣) المتارج ٧ ( ١٩٠٤ ) ص ٢٦٠ . أنظر أعلاه .

(٤) سورة النمل رقم ٢٧ الآية ٨٨ .

## العمل بنجر التلفون والتلغراف في الصوم والفطر<sup>(١)</sup>

من السيد محمد بن الخوجه رئيس قلم المحاسبة بالوزارة في ( تونس ) :

سيدي الأخ الكريم والعلامة الجليل .

حدث عندنا تناقض بسبب هلال الفطر ( في رمضان الماضي ) فإن بعض البلاد التونسية أفطروا يوم الخميس الموافق لرابع عشر أكتوبر وحيث تأخر ورود صك الرؤية على قاضي الحاضرة الى ما بعد عصر الخميس ، فإن الإعلان بالفطر لأهالي مدينة تونس لم يقع إلا مع غروب الشمس ، بحيث أنهم صاموا يوم العيد كله لأن القواعد الشرعية التي عليها عمل فقهاء تونس لم تجوز للمسلمين بهذه البلاد أن يعتمدوا ما يبلغهم من مشاهدة هلال الصوم والفطر على طريق التلغراف أو التلفون ، لأن التلغراف بيد غير المسلمين والتلفون يرد عليه « إن الصوت يشبه الصوت » كما ان « الخط يشبه الخط » . ومن أجل هذا طلبنا لعلنا أن يلتمسوا لنا من وجوه الفقه ما يساعد على العمل بالتلغراف ، لا سيما وان الريبة في التبليغ تنتفي اذا جعلنا الأشعار بالرؤية في أطراف المملكة ، لا تكون إلا بالطريقة الرسمية أي بواسطة تلغراف يرد من الحكومة المحلية أي الجهة التي شوهد فيها الهلال الى مركز الحكومة بتونس ، وأن يكون المخاطب بالتلغراف مأموراً مسلماً كما ان المخاطب به من المسلمين .

وعسى ان فضيلتكم تتوفق للتأمل في هذه المسألة العويصة وتنتشر لقراء المنار ما يعينهم على الاهتداء لحل عقالها سواء كان ذلك بتونس أو بالبلاد الأخرى .

ج أرسل هذا السؤال الى مصر ومنها اليينا في القسطنطينية ، والخطب

(١) المنار ج ١٣ (١٩١٠) ص ١٨٧ - ١٩١ .

عندنا في المسألة سهل لولا ان أكثر المسلمين صاروا لا يحبون السهولة واليسر في الدين ، وهو من أصول الإسلام بنص الكتاب والسنة ، فالعمدة في الشرع على ما يحصل به التصديق والاطمئنان من الأخبار أو العلامات التي تدل على ثبوت أول الشهر ، وكل من التلغراف والتلفون طريق من طرق التصديق والاطمئنان ، وقد بينا ذلك في المنار غير مرة ، وقد اطلعنا في هذه الأيام على فتوى في المسألة لشيخ الأزهر ، وهو أكبر علماء المالكية وأشهرهم بمصر وأكثر أهل تونس من المالكية ، فنحن نورد لهم الفتوى بنصها وهي :

« صاحب الفضيلة مولانا الأكبر شيخ الجامع الأزهر حفظه الله :

« أشرف بأن أقدم لكم دام النفع بعلمكم فيما يسأل عنه أهل السودان المالكيون ، وهو انه قد جرت العادة عندهم في هذه السنين أن يرسل اليهم بواسطة التلغراف من الديوان الحديوي باسم بعض رؤسائه ، انه قد ثبت شرعاً ان أول رمضان يوم كذا ، وربما لم يرَ أحد منهم الهلال مع الصحو ، فممنهم من يعتمد على التلغراف ويصبح صائماً ، ومنهم من يزعم ان الصوم منوط برؤية الهلال فيصبح مفطراً ، واذا مضى بعد وصول الخبر إليهم ثلاثون يوماً ربما لا يرى أحد منهم هلال شوال ليلة إحدى وثلاثين مع الصحو ، ولا يأتيهم فيها خبر بالتلغراف عما ثبت شرعاً بمصر ، وأيضاً ربما كان حكم الحاكم المخالف بثبوت الصوم مبنياً على شهادة عدل واحد ، أو كان حكمه بالصوم مبنياً على رؤية عدلين ، واذا لم يرَ هلال شوال ليلة إحدى وثلاثين مع الصحو لا يرى تكذيبها بل يرى تكيل العدد ثلاثين بعد رؤيتها هلال رمضان ، وكذلك حكمه بثبوت الصوم بناء على تمام شعبان الذي ثبت أوله برؤية عدلين ، ولم يرَ غيرها هلال رمضان ليلة إحدى وثلاثين من منذ (٢) رؤيتها هلال شعبان ، وكل ذلك مخالف

للمذهب المالكي ، فماذا يصنع أهل السودان في صومهم وإفطارهم حتى يكون عملهم موافقاً للشرع ، والحال كما ذكر في السودان أفيدونا ماجورين .  
كاتبه الفقير إليه أبو القاسم أحمد هاشم

( بسم الله الرحمن الرحيم )

« الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، قد نص فقهاؤنا على أن يكون الصوم عند الحاكم ، وان لم يحكم بالفعل وحكه بالثبوت كل منهما يوجب الصوم على كل من نقل إليه سواء نقل بعدلين أو جماعة مستفيضة ، ولو كان الناقل عدلاً واحداً لأن هذا من الخبر الصادق لا الشهادة ، ولو كان المنقول إليهم ممن يعتنون بأمر الهلال .

« ونصوا أيضاً على الاكتفاء في الثبوت بالامارات التي جرت العادة بها في إشهاد الثبوت ، كتطبيق القناديل الموقدة على المنائر حيث جرت العادة انها لا توقد إلا بعد الثبوت الشرعي وكضرب المدافع كما هي العادة عندنا بمصر ، ومن هذا القليل إرسال الخبر في السلك التلغرافي بل هو في زماننا أدل وأقوى وعليه اعتمدت الملوك والحكام في تبليغ أحكامهم ومخاطباتهم ، وأفتى العلماء بكفايته في ذلك ، وهو في أيامنا هذه لا يرسل إلا بإذن الحاكم الشرعي بإشهار حكه في جميع الجهات ، فهو كرسول أرسله لتبليغ حكه فيجب الصوم على كل من بلغه من أول رمضان كما يجب الفطر على من بلغه به ثبوت رؤية هلال شوال ، ومن خالف بعد بلوغه بصوم وإفطار فهو مخالف للحق والصواب الذي أفتى به العلماء . ولا عبرة باختلاف المطالع على ما هو المذهب إلا أن يبعد جداً كخراسان من الاندلس ، فإن كل قوم يعملون بما عندهم لا يجري عليهم حكم الآخرين كما حكى ابن عبد البر الاتفاق عليه . واحتمال أن الحاكم المخالف بنى الحكم على رؤية شاهد واحد في الغيم نادر جداً . وعلى فرض من حصوله وتحقيقه ، ففي المذهب قولان في لزوم الصوم وعدم لزومه يجوز العمل بكل منهما أو تقليد مذهب الحاكم والعمل عليه .

« وأما البناء على تمام العدد من ابتداء رؤية العدلين ، ولو لم يرَ الهلال ليلة إحدى وثلاثين مع الصحو لكون المخالف لا يرى التكذيب ، فإن كان قد حكم بالفطر لزم الإفطار ، وإن كان لم يحكم إلا بثبوت الصوم برؤية العدلين فليس ذلك حكماً بالإفطار إلا أن يحكم حين الرؤية بموجب لزوم الصوم ، فيجب العمل به في الإفطار ، وأيضاً كما يجب العمل بكال العدد إن كانت ليلة إحدى وثلاثين منيعة . ومثل ذلك حكم بالصوم بكال شعبان الذي ثبت أوله برؤية عدلين ، ولم يرَ غيرهما هلال رمضان ليلة إحدى وثلاثين مع الصحو لكونه لا يرى التكذيب ، فيجب به الصوم قطعاً أو كان قد حكم بموجب ثبوت أول شعبان حين حكمه بثبوته ، فإنه يتضمن الحكم باعتبار تمام العدد من ابتداء الرؤية .

« وأما مسألة عدم رؤية هلال شوال مع الصحو ليلة إحدى وثلاثين مع عدم ورود خبر من مصر اليهم ، فإنهم يصومون يوم الحادي والثلاثين احتياطاً للخروج من العبادة . والفرض عدم الرؤية مع الصحو ، فإن كان غيم اكتفوا بكال العدد ، وإذا جاءهم خبر الإفطار أثناء النهار أفطروا ولهم ان يقلدوا الحاكم في مذهبه ويعملوا على الكمال دون التكذيب ، ويعملوا على رؤيتهم ان تباعد جداً كما سبق عن ابن عبد البر حكاية اتفاق أهل المذهب عليه والذي أراه ان الأيسر في مثل هذه الأمور تقليد مذهب الحاكم المخالف أو اعتبار البعد جنساً ان تحقق ، والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .»

الفقيه اليه تعالى شيخ الجامع الأزهر سليم البشري

رسالة النبي إلى الناس كافة<sup>(١)</sup>

من صاحب الامضاء في (فاقوس) علي محمد الصواف، الكاتب بمحكمة فاقوس:

حضرة الفاضل الأديب من شاع صيته في حل المشكلات صاحب الدراية التامة الشيخ رشيد أفندي رضا لا زال مصدراً لفك المعضلات .

مما ينهى لفضيلتكم انه حصل في ناحية فاقوس البحث بين طائفة ممن يعتقدون في البحث عن أمور الدين وتجولوا في مسألة التبليغ وهل دعوة نبينا عليه السلام بلغت إلى كافة الأقاليم التي من ضمنها قارة أمريكا أم لا ؟ وهل هذا الاسم كان لتلك القارة قديماً أو حدث فيما بعد ؟

فقال بعض الحاضرين : إن دعوة نبينا بلغت كافة الأمم مستنداً إلى قوله تعالى له: «وما أرسلناك إلا كافة للناس»<sup>(٢)</sup> فعموم هذه الآية يشمل أمريكا وغيرها من كافة الأقاليم .

وحيث انه عليه السلام مرسل لكافة الناس فيجب عليه تبليغ العموم ولا شك انه عالم بكافة المرسل اليهم وان بعدت جهاتهم .

وقال البعض الآخر ان أمريكا اكتشفت حديثاً وانه لم يوجد تاريخ من التواريخ يدل على ان أحداً من الصحابة ذهب الى تلك الأقطار لتبليغ الدعوة وإن عدم اكتشاف القارة المذكورة في زمن المصطفى لا ينافي كون النبي ﷺ أرسل للناس كافة ، لأن حكمها كحكم من كان في جبل ولم تبلغه الدعوة في زمن المصطفى وبلغته بعد وفاته فيكون ممن دخل في حكم الآية الشريفة .

(١) التاريخ ١٣ (١٩١٠) ص ١٩١ - ١٩٢ .

(٢) سورة سبأ رقم ٣٤ الآية ٢٨ .

ولثقتنا بأن فضيلتكم من يعتني بمثل هذه الأمور نطلب كشف هذا الأمر وتوضيحه على وجه تام ولكم مزيد الشكر .

ج - ليس الأمر بالمشكل الذي يحتاج الى الايضاح ، فإن بعثة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الى الناس كافة أمر مجمع عليه معلوم من ديننا بالضرورة . ومن المعلوم بالضرورة عقلاً مؤيداً بالنقل ان تبليغ الدعوة للعرب كان بالتدريج وهم قومه وأهل لغته وسكان بلاده ، فهل يمكن ان يكون مكلفاً ان يبلغ البشر كلهم دعوته دفعة واحدة ، ثم انه بلغ من يقرب من بلاده كالروم والفرس والقبط وما أرسل بلاغاً الى أهل الهند والصين ، ولا أهل أوربا وغيرهم من الأمم التي كانت معروفة حتى يقع الاشكال في أهل أمريكا التي لم تكن معروفة ، وقد أمره الله تعالى أن يقول: «وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ»<sup>(١)</sup> فكل من بلغه القرآن فقد بلغته الدعوة وتجب على المسلمين دعوة من لم يتسع عمر النبي ﷺ لدعوتهم ، وكذلك فعل السلف الصالحون وقصر الخلف الطالحون .

٣٢٥

### طريقة الشاذلية الدرقاوية<sup>(٢)</sup>

من السيد مصطفى منصور في ( السلفية ، سوق ) :

حضرة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعمد فأرجوكم أن تفيدنا عن الفتوى الآتية :

انتشر عندنا وفي أنحاء البلاد طريق من طرق الصوفية وسمي طريقة الشاذلية الدرقاوية نسبة الى مولاي العربي الدرقاوي ، وهذه الطريقة من شعائرها

(١) سورة الانعام رقم ٦ الآية ١٩ .

(٢) المنارج ١٣ (١٩١٠) ص ١٩٢ - ١٩٤ .

الاجتماع صباحاً ومساءً على تلاوة الأوراد والأذكار ، إلا ان من أعمالهم في حال الذكر من قيام التأود بقولهم ( آه آه ) معتقدين ان هذه الكلمة اسم من أسماء الله تعالى .

وقد رفع هذا السؤال إلى حضرة الشيخ عبد العزيز جاويش ، فأنكر ذلك في لواء يوم ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٢٧ قائلًا بأنه ليس من أسماء الله تعالى ، ولم يرد في كتاب ولا في سنة صحيحة ، وأسماء الله توقيفية وليس لله إلا الأسماء الحسنى وسفه رأي القائلين بأنه من أسماء الله .

فرد عليه أحد شيوخ تلك الطريقة الاستاذ الشيخ محمود حجاري بقوله انه من أسماء الله تعالى مستنداً في ذلك على حديث وارد في الجامع الصغير في حرف الدال ( خ ) للبخاري ، و ( ت ) للترمذي عن أبي هريرة . قال الشارح الفريزي : وكذا رواه مسلم ( دعوه ) أي المريض ( يشن ) أي يقول ( آه ) فإن الأنين اسم من أسماء الله تعالى يستريح إليه العليل . وسبب هذا الحديث كما في الكبير عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل علينا رسول الله ﷺ وعندنا مريض يشن فقلنا له أسكت ، فقال ( دعوه ) الخ . رواه الرافعي في تاريخ قزوين عن عائشة ، وهذا الحديث مرتبته الحسن كما قال بذلك سيدي محمد السمراني الشهر بالو اعظ ، ومستنداً في ذلك أيضاً بما كتبه الباجوري والأمير كلاهما على جوهرة اللقاني عند قوله : حتى الأنين في المرض كما نقل . وقال : وأما دعوى الشيخ جاويش بأن ليس لله إلا الأسماء الحسنى ، فمردود بإجماع المسلمين ، على ان لله أسماء كثيرة غيرها منها الرب ، وهو وارد في القرآن في مواضع كثيرة ، ومنها ملك وهو وارد في القرآن عند قوله تعالى : « عند ملك مقدر » (١) . ومنها الحنان والمانان وستار وسيد وكلها ثابتة بالسنة ، وما يؤخذ من حديث : « إن لله تسعاً وتسعين اسماً ، لا يفيد الحصر ، وحيث إننا في حاجة إلى بيان ما عليه هذه الطائفة ، فنلتمس منكم الفتوى الشرعية في ذلك جعلكم الله مناراً للحق ونبراساً للمهدي .

(١) سورة القمر رقم ٤٤ الآية ٥٥ .

ج - ظهرت الطريقة الدرقاوية في أوائل هذا القرن في بلاد سورية أخذها خلق كثير عن شيخ مغربي كان في عكا اسمه الشيخ علي نور الدين ، فقامت عليه وعليهم قيامة العلماء ، ونسبوا إليهم القول بالحلول والاتحاد وبعض المنكرات العملية كالجمع بين النساء والرجال ، بل قيل ان بعضهم مرقوا من الدين وصاروا إباحيين وجعلوا شيخهم علي نور الدين الشرطي مشار هذه الضلالات كلها ، ولكنني رأيت بعض الشيوخ الصالحين يثني على شيخهم ويقول : انه بريء من كل ما خالفوا الشرع فيه ، ومن هؤلاء المبرزين له شيخنا الشيخ محمد القاوقجي الشهير . وقد نشر هذه الطريقة في طرابلس الشام الشيخ نجيب الحفار أحد علمائها المشهورين ، فلم نرَ من تلاميذه من الفسق ، ولم نسمع عنه أو عنهم القول بالحلول والاتحاد ، فالظاهر أن هذه الطريقة كغيرها من الطرائق المشهورة يتبع تأثيرها حال المشايخ الذين يتصدون لنشرها ، فإن كانوا جاهلين ضالين أضلوا العامة بها وإن كانوا على علم وهدى تفقوا من ينتمي إليهم بقدر ما يصل إليه علمهم وإخلاصهم . وقلنا تسلط طريقة في هذا العصر من البدع ، وبعض الشر أهون من بعض ، والشيوخ هم العمدة . والذكر بالأسماء المفردة لم يرد في الشرع الأمر به ولا العمل ، كما بيتنا ذلك من قبل ، على أن الخطب فيه سهل .

٣٢٦

### الوصية المنامية المكذوبة<sup>(١)</sup>

من صاحب الإمضاء في ( دمشق الشام ) ياسين قضائي :

حضرة الاستاذ الكامل « السيد رشيد رضا » رافع « منار » الحقيقة في الإسلام رعاك الله .

(١) التاريخ ١٣ (١٩١٠) ص ١٩٤ - ١٩٥ . أنظر أعلاه فتوى رقم ١٠٤ وفتوى رقم ١٩٢ .

ما قول الاستاذ الرشيد؟ في الشيخ أحمد الداعي نفسه بـ - خادم الحرم الشريف - وما يذيعه في أنحاء البلاد الإسلامية في كل سنة منذ بضع سنين غير قليلة - من الرسائل التي يدعي بها كل مرة رؤية النبي ﷺ من الرؤى الشبيهة بالوحي!! وعنها يروي الوصايا الجمّة التي يرى فيها المطلع عليها من الأبناء المعين وقوعها من زمن مخصوص! والمغيب أمرها عن الخلق! وإسقاطه فروضاً من الدين عن كاتب وصيته أو مستأجرها وغفر ذنوبه وورو..! وإتيانه على لعن من لم يصدقها ويؤمن بها!! إلى غير ذلك من الفظائع باسم الدين كما يتضح لكم ذلك في رسالته هذه الأخيرة التي بعثنا بها إليكم. أفيدونا ذلك أدامكم الله نجماً للهداية ورجماً لأرباب الغواية، وسيفاً قاطعاً لرقاب المبتدعين، وكهفاً للمستهدين والسلام عليكم.

ج - أتذكر انني رأيت في صفري وصية مثل هذه الوصية أرسلت إلى والدي رحمه الله تعالى، وقد سألت بعض الحجازيين هنا في (القسطنطينية) عن الشيخ أحمد الذي ينشر هذه الوصية منذ عشرات من السنين فلم يعرفه أحد، ويجوز أن يكون مفتجر الوصية الأولى قد مات، وان الذين ينشرونها في هذه السنين قد أعجبهم ذلك، فهم يعيدونه بتصريف فيه معزو إلى اسم الشيخ أحمد. وهذه الوصية ينطبق بعضها على الشرع دون بعضها الآخر، وعندنا من كتاب الله وصحيح أحاديث رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ما يفني عن وصايا الرؤى إن صدق الرائي فيها، فكيف اذا قام الدليل على عدم صدقه كمدعي هذه الرؤيا التي تشهد مخالفة بعض ما فيها للثابت من الشرع وغلط ألفاظها على براءة الرسول ﷺ عنها.

الكبريت المسوكر<sup>(١)</sup>

من صاحب الإمضاء محمد عبد الحميد ، أمين صندوق جمعية الإصلاح بفوه :  
سيدي حضرة العلامة الفاضل السيد محمد رشيد رضا الحسيني صاحب مجلة  
المنار الغراء .

بعد السلام والتحية ، نبدي لفضيلتكم انه الآن حصل خلاف بين بعض علماء  
بندر فوه بخصوص مسألة الكبريت ولا سيما المسوكر ، فمنهم من قال بنجاسته  
وإن الحامل لشيء منه لا تصح صلانه ، ومنهم من قال بطهارته وقد انضم لكل  
من هؤلاء أحزاب وضاعت الحقيقة بين الطرفين .. نلتمس الإفادة ولسيادتكم  
من الأمة الإسلامية مزيد الشكر والثناء .

ج - بيتنا غير مرة في المنار إن النجس هو الشيء القذر الشديد القذارة ،  
والذي يؤخذ من مجموع كلام فقهاء المذاهب ، أن الشيء المتنجس يطهر بما يزيل  
القذارة كالماء والنار والشمس والديبغ والاستحالة . وكل ما قالوه في ذلك حق  
ومجموعه هو حكم الشرع في طهارة المتنجس ، وإن كان بعضهم لا يعترف بما يخالفه  
به الآخر ، ولا يلتفت إلى دليبه فيه لأنه مقلد . والكبريت ليس قذراً في نفسه  
ولا نعم ان فيه شيئاً من الأقدار النجسة . وسمعت بعض الناس يقول انه نجس  
لأن فيه شيئاً من مادة السبيرتو أو الكحول ، وقد بيتنا من قبل في المنار<sup>(٢)</sup>  
ان الكحول أو السبيرتو لا يقوم دليل على نجاسته . والحاصل ان الأصل في  
الأشياء الطهارة لا سيما إذا كانت لا قذارة فيها ، ولم يقم في الكبريت دليل

(١) التاريخ ١٣ (١٩١٠) ص ١٩٥ - ١٩٦ .

(٢) التاريخ ٤ (١٩٠١) ص ٥٠٠ - ٥٠٣ : وص ٨٢١ - ٨٢٧ : وص ٨٦٦ -  
٨٧٧ . أنظر أعلاه فتوى رقم ٤٩ .

ينقض هذا الأصل فلماذا نضيق على المسلمين ونوقعهم في الحرج بما لا يزيدهم صلاحاً في نفوسهم ولا نظافة في أبدانهم ، مع علمنا بأن الشرع ما حثنا على الطهارة وأمرنا باجتناب النجاسة إلا لأجل أن يكون المؤمن دائماً نظيفاً ، ومن زعم انه كلفنا ذلك لأجل إعناتنا وإحراجنا فكتاب الله حكم بيننا وبينه قال تعالى : « ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ، ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون »<sup>(١)</sup> .

٣٢٨

الاتحاد الشامل والتعليم الشامل ، أيها يتوقف على الآخر<sup>(٢)</sup>

من الشيخ كرامه يلدرم صاحب جريدة الاصلاح بسنة فافوره :

ما قول مولانا المرشد أدام الله فضله : فيما قاله السيد محمد بن هاشم من انه لا علم شاملاً لأفراد الأمة إلا باتحادها وتمازجها في جمع المال لبذله في سبيل تحصيله .  
 وفيما قاله السيد حسن بن شهاب من انه لا اتحاد شاملاً لأفراد أمة ما لم يتعلموا ، فيجب نبذ الدعوة إلى الاتحاد والاقتصاد على الدعوة إلى التعليم فقط .  
 وقد تداول الكتابة هذان الرجلان في هذا الموضوع ، كما ترون بإعداد الاصلاح المرسله إليكم ، فنلفت نظركم العالي اليها وعلى الخصوص العدد الـ ٤٣ من الاصلاح وهو الذي كتب بعد الاطلاع على ما في الصفحة الـ ٨١٧ من المجلد ١٢ من المنار<sup>(٣)</sup> ، فترجوكم نشر ما هو الصواب أدام الله بقاءكم .

(١) سورة المائدة رقم ه الآية ٦ .

(٢) المنار ج ١٣ (١٩١٠) ص ٢٦٠ - ٢٦٤ .

(٣) المنار ج ١٢ (١٩٠٩) ص ٨١٧ . أنظر أعلاه فترى رقم ٣٠٣ .

ج - وصلت إلينا إعداد الاصلاح ونحن في القسطنطينية واتفق أن العدد الـ ٤٣ لم يكن فيها ، بل وضع بدله عدد آخر ، ولا شك ان ذلك كان خطأ فلم نطلع على شيء مما كتب المتناظران ، وأظن جدالهما كان في الآراء النظرية .

والذي أراه أن الدعوة إلى العلم لا تعارض الدعوة إلى الاتحاد، والدعوة إلى الاتحاد لا تعارض الدعوة إلى العلم بل يمكن الجمع بينهما . ثم إن الاتحاد العام الشامل لجميع أفراد الأمة غاية لا تكاد تدرك ، إلا أن يسمى تمني دفع الشر المطلق أو البديهي والضروري كالولاء وجلب الخير المطلق كالصحة والغنى اتحاداً، وإنما يراد بالاتحاد الذي يبحث عليه السياسيون أن تكون الأمة متعاونة على المصلحة العامة بأن يكون الجمهور الأكبر منها متفقاً على تلك المصلحة مساعداً عليه بدون مقاومة تحبط العمل أو تعرقله وتبسط عنه . وهذا الاتحاد لا يتوقف على شمول التعليم الذي يراد به عند الإطلاق في كل أمة ما يلحق في مدارسها عادة . ولكن التعليم اذا انتشر وكثر على طريقة واحدة مع التربية على طريقة واحدة يكون أقوى أسباب الاتحاد . ولنورد بعض الأمثلة التي يتضح بها المراد .

التعليم المنتشر الآن في البلاد العثمانية هو المانع الأعظم للعثمانيين من الاتحاد لاختلاف طرقه ، ولو كان عاماً شاملاً لكان اليأس من اتحادهم أشد وأقوى لاختلاف طرقه ومقاصد الناضرين له . وإن التعليم في فرنسا عام يكاد يشمل الافراد كلهم وهم غير متفقين على الحكومة الجمهورية بل يؤيدها السواد الأعظم .

إن أهل الولايات المتحدة هم أعرق الأمم في الاتحاد ، ولم يكن التعليم شاملاً لجميع أفرادهم عندما قاموا بدعوة الاتحاد وأيدوها بالسيف والنار في الحرب الأهلية المشهورة . وإن قبائل المرتة في الهند من أشد الناس اتحاداً والتعليم ليس غالباً فيهم . إن دولة الروسية قد احتلت بلاد الفرس ولا شك ان السواد الأعظم

منهم كارهون لهذا الاحتلال ويردون لو أمكنهم مقاومته وأكثرهم غير متعلمين ، وربما كان المتعلمون من البابية راضين بهذا الاحتلال ومؤيدين له لظنهم ان دعوتهم تكون في ظل الدولة الروسية أشد حرية وأكثر انتشاراً ، وقد يقال أن هؤلاء قد خرجوا من الأمة بخروجهم من الإسلام .

إن الاتحاد الجرمانى لم يحصل إلا بعد انتشار التعليم الذي أعد أمراءهم وعقلاءهم له إذ علموا ان به عزتهم ومنعتهم وارتقاءهم ، ولكن التعليم لم يكن شاملاً لأفرادهم .

هذه أمثلة واقعية يتضح بها الأمر ، وأظن ان المتناظرين لو تأملا فيها أو في مثلها ولم يجعلها كلامها نظرياً فقط لاتفقا من أول وهلة ، ولا سيما اذا كانا قد حررا موضع النزاع كما نبهناهما الى ذلك في جوابنا الأول الوجيز . ثم إنني أذكر بعض الأمثلة لتصوير اتحاد يمكن أن يحصل في أمة قبل تعميم التعليم فيها ، وتعليم عام يمكن أن يحصل بدون اتحاد سابق عليه ، مع الجزم بأن الاتحاد على شيء بالقصد ، لا يمكن إلا بعد علم المتحدين بأن مصلحتهم في ذلك الشيء كما أشرت الى ذلك في جوابي الأول وهذا ليس موضعاً للنزاع .

يمكن أن يؤلف أغنياء الحضرمين في جاره وسنغافوره جمعية خيرية لجمع المال وإنشاء المدارس في بلادهم لتعليم الفقراء مجاناً والأغنياء بالإجرة التي يستعان بها على توسيع دائرة التعليم الذي يثمر الاتحاد ، ويمكن أن يتم لهم ذلك وأن ينجحوا فيه نجاحاً يفضي الى تعميم التعليم هنالك من غير أن يتحد أهل البلاد كلهم عليه ، ولكن لا بد من اتحاد الذين يجمعون المال وينشئون المدارس على ذلك ، وهو لا يكون إلا اذا علموا أن هذا التعليم الذي يريدونه هو الذي يحيي بلادهم ويسعدها في دينها ودنياها ، فإذا اختلفوا في ذلك كأن قام بعض العقلاء العارفين بأحوال الأمم وسنن الله تعالى في ترقياها وتدليها يحثونهم على الجمع في تعليم قومهم بين علوم لغتنا وديننا وبين العلوم الدنيوية التي لا ترتقي في

ديننا ودياننا بدونها كالرياضيات والكونيات التي منها علم الزراعة والمعادن ومباديء الصناعة التي يمكننا بعد تعلمها أن نحوي أرض بلادنا ونستخرج معادنها ، وكعلوم التجارة والاقتصاد والتأريخ وتقويم البلدان - فقام في وجه هؤلاء المصلحين مثل الشيخ عثمان بن عقيل عدو الإصلاح المبين فقال : لا حاجة لكم أيها الحضرميون أو أيها المسلمون بشيء من العلم الرائج عند الكفار - وإن ملكت به دولة صغيرة كهولندة وهي في أقصى الشمال مملكة إسلامية عظيمة في الجنوب استعبدت فيها أكثر من ثلاثين ألف ألف مسلم - وإنما يجب عليكم أن تتعلموا ما أعلمه أنا فقط من علم الدين والعربية - وإن كانت عربية مملوءة بالأغلاط النحوية واللغوية في المفردات والأساليب ، ولا يميز بين الصحيح والموضوع من الأحاديث !! فإذا اختلف أغنياء الحضرميين في جاوه فتبع بعضهم عثمان بن عقيل اغتراراً برسائله التي تحارب هولندة بمثلها المسلمين حرباً مغنوية وتصدهم عن الترقى ، وتبع آخرون دعاة الإصلاح فرموا لا يتم لهؤلاء نشر التعليم النافع لعدم استطاعتهم القيام به مع عدم الاتحاد والتعاون بينهم وبين الآخرين .

ويمكن أيضاً أن تتألف جمعية من الحضرميين العارفين بأحوال بلادهم وبسنن الاجتماع وأخلاق الأمم وشؤونها فتضع قانوناً لمجمع كلمة السادة الشرفاء والأمرء على المصالح والمنافع التي تحفظ نفوذهم وتنتفع بلادهم وتسعى في إقناعهم بتنفيذه بينهم ، فيكون ذلك اتحاداً على ترقية البلاد يمكن أن يكون وسيلة لتعميم التعليم ، فإن قيل إن العمل بهذا القانون متعذر أو متعسر ، لأن أولئك الشرفاء والزعماء لا يقتنعون بما يراد إقناعهم به لعدم العلم الاجتماعي الذي يفقه صاحبه طرق حفظ المصالح العامة ودرء المفسد العامة ، فلا بد من هذا العلم قبل الدعوة إلى الاتحاد ، نقول وإن العلم الاجتماعي الذي يشمر الاتحاد لا تجاب الدعوة إليه ما دام أهل النفوذ الروحي كعثمان بن عقيل يقولون انه ضار بخالف للدين ، ويصدقه أكثر الناس لأنهم جاهلون .

لعل كل واحد من المناظرين حصر فكره في صعوبة أحد هذين الطرفين

دون الآخر في إصلاح حال أهل بلاده ( حضرموت ) فكيف اذا فكر كل منها في إصلاح البلاد العربية العثمانية بالفعل والتي نود أن تكون عثمانية ( كبلادها ) وأراد أن يسعى في توحيد التعليم وتعميمه في حضرموت واليمن والحجاز ونجد وسورية والعراق أو أن يدعو اليه أو الى الاتحاد عليه وعلى تعزيز الدولة ورفع شأنها به ، ألا يتمثل أمام كل منها من الصعوبات والعقبات ما يرى معه إصلاح حضرموت وحدها أمراً ميسوراً ؟ إذ ليس فيها من اختلاف المذاهب الذي هو بلاء المسلمين الأكبر مثل ما في سائر البلاد العربية ، كما انه ليس فيها من الاستعداد الحربي مثل ما يوجد في اليمن ونجد والعراق ، ولا من اختلاف التربية والتعليم مثل ما يوجد في سورية والعراق على ما فيها من الأديان والمذاهب .

ثم كيف هما اذا فكرا في أمر التعليم والاتحاد في البلاد العثمانية كافة على ما فيها من اختلاف الأجناس والعناصر ، الى اختلاف الأديان والسياسات والمذاهب ، أو اذا فكرا في اتحاد المسلمين كافة من وقورع أكثرهم تحت سلطة الأجانب ؟؟ أيقول أحدهما لا يمكن نشر التعليم فيمن ذكر إلا بعد الاتحاد العام الشامل ، أو لا يمكن هذا الاتحاد إلا بعد العلم العام الشامل ، فيلزم من مجموع قولهما الدور الحقيقي وأن كلا من الأمرين متعذر لا ينال ، والدعوة اليه من لغو الكلام ؟

الصواب ما قلناه في أول الجواب من عدم التعارض بين الدعوتين ، فيجب الجمع بينهما والسعي اليهما ، وكل خطوة في العلم تكون عوناً على الاتحاد ، وكل خطوة الى الاتحاد تكون عوناً على العلم ، فكل منهما يد الآخر ويستمد منه ، وقد تكون الدعوة الى الاتحاد أقوى تأثيراً وأقرب نفعاً في الأمم التي سلبت استقلالها كله أو بعضه ، والأمم التي يهددها الأجانب بهذا السلب بالقول أو بالفعل ، فإذا قلت للفارسيين وقد تغلغت الجيوش الروسية في بلادهم عليكم بالدعوة الى العلم فقط وبعد ان يصير عاماً شاملاً لأفرادكم تتحدون على مدافعة الاحتلال الأجنبي ، لا يكون كلامك مؤثراً ولا مفيداً لأنهم يقولون اذا لم تتحد

مذ الآن على المدافعة والمقاومة لا يتم لنا التعليم ، لأن الأجانب يمنعونا منه كما يمنعون إخواننا في بلادهم فيجب أن نسمى الى الأمرين جميعاً ، ويكون سعيانا الى الاتحاد في المرتبة الأولى .

هذا ما عنّ لنا أن نوضح به هذه المسألة ولعل ما حققناه يكون هو الحكم الفصل بين المتناظرين ، وإن لم نطلع على كلامها فتكون نتيجة اختلافها الاتفاق ، وعاقبة افتراقها التلاق .

٣٣٩

### الإكراه على الإسلام بالسيف<sup>(١)</sup>

من س. ع. التليذ في مدرسة الحقوق بالآستانة :

الى فيلسوف الإسلام وفخر الأمة سيدي الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الأغر متعني الله بطول بقائه آمين .

رأينا في الجريدة التي يصدرها محمد عبيد الله مبعوث آيدين في الآستانة مسألة عجبتنا من صدورها من مسلم ، وازداد عجبتنا ضعفين إذ سمعنا ان كاتبها صاحب تلك الجريدة يعد من علماء الترك ، ثم ازداد عجبتنا أضعافاً مضاعفة إذ بلغنا ان تلك الجريدة تصدر بمساعدة الحكومة ونفقتها ، وهي الحكومة الدستورية المؤلفة من هيتئين : إحداهما تسمى التشريعية ، وأخرى تسمى التنفيذية ، وكل منها مؤلفة من المسلمين وغير المسلمين .

تلك المسألة هي التي جعلها أعداء الإسلام أشد مطعن فيه وهي ادعاء ان الإسلام قام بالإكراه والاجبار لا بالدعوة والحجة ، وانه يجب على المسلمين الآن

(١) المنارج ١٣ (١٩١٠) ص ٣٣٨ - ٣٤٤ .

أن يكرهوا الناس على الإسلام بقوة السيف ، فقد قال في العدد الحادي عشر من تلك الجريدة المسماة باسم العرب ما نصه :

« إن أكبر مرشد في الإسلام هو النبي عليه الصلاة والسلام ، كان يحمل كتاب الله في يد والسيف في اليد الأخرى . فكان إذا رأى من لا يقبل الحق الذي يدعوه اليه في الكتاب ، أرغمه بالسيف (!!!) فسأتمت يا معشر المرشدين المكلفين بوظيفة الارشاد « لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة »<sup>(١)</sup> .

« ثم ان الخلفاء الراشدين والأمراء المرشدين الذين جاؤوا بعد النبي عليه الصلاة والسلام ، قد اقتفوا كلهم هذا الأثر الجليل ، اهـ . بحروفه إلا كلمة إسوة في الآية الكريمة ، فكان مكانها في تلك الجريدة كلمة « قدرة » وهي بمعناها ، ولكن لا يجوز نقل القرآن بالمعنى ، وما أظن ان صاحب الجريدة تمعد ذلك ، وإن كان يوجب ترجمة القرآن لأنه لا يخفى عليه ان تمعد تغيير ألقاظ القرآن بمعناها في العربية كفر وردة مقررة عن الإسلام .

فما قول المنار في هذه الدعوى ؟ أحق ما يقول محمد عبيد الله أفندي وبعض الطاعنين في الإسلام من الإفرنج في هذه المسألة أم هو باطل ؟ إن قلت بالأول فهل تقولون أيضاً بما فرعه عليه محمد عبيد الله أفندي من وجوب قيام خليفة المسلمين وجميع أمراءهم ومرشديهم بإكراه غير المسلمين بقوة السيف ( وما في معناه من المدافع والبنادق ) على قبول القرآن واتباعه أم لا ؟ ان قلت نعم فلماذا يترك الخليفة وغيره من الأمراء والمرشدين ، حكم دينهم والتأسي بنبيهم ﷺ ؟ وهل يجب على مجلس المبعوثين في الدولة العلية ان يلزم الخليفة بذلك أم لا ؟ واذا كان يجب ذلك على المجلس وتركه ، فهل يكون أعضاء المجلس من المسلمين فاسقين بترك هذه الفريضة ، أم ماذا يكون حكمهم ؟ وان قلت لا يجب ذلك فكيف تقولون بالأصل دون التفريع عليه ؟ أفنونا وعلمونا بما علمكم الله .

(١) سورة الأحزاب رقم ٣٣ الآية ٢١ .

ج - الحمد للمهم الصواب ونقول وبالله التوفيق . ان تلك الدعوى التي أذاعها صاحب تلك الجريدة باطلة بأصولها وفروعها ، ولا يقول بها من يعرف حقيقة الإسلام ، إلا اذا تعمد الكذب والبهتان بقصد إيقاع الفتن بين المسلمين وغير المسلمين وإلجاء دول أوربا إلى الاتفاق على الإيقاع بالدولة العلية ، ولا يعقل ان يأتي هذا من رجل عاقل له صفة رسمية في هذه الدولة ، فنحن لا نبحث في قصد كاتب تلك الجمل التي نقلها السائل ولا في درجة علمه ، ولا في التأثير السيء الذي يخشى أن يثيره صدورها من مثله ، ولا في صحة ما شاع من إعانة الحكومة على نشر جريدته ، وإنما نخص كلامنا فيما هو اللائق بباب الفتوى من بيان الحقيقة فنقول :

بيّنا الحق في هذه المسألة في مواضع متعددة من المنار والتفسير خاصة ولا سيما تفسير آيات القتال في سورة البقرة وكذا تفسير « لا إكراه في الدين »<sup>(١)</sup> منها فراجع تفسير « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا »<sup>(٢)</sup> . الآيات من (ص ٢٠٣ الى ٢١٢) من جزء التفسير الثاني ، وتفسير « لا إكراه في الدين » من (ص ٣٥ - ٤٠) من جزء التفسير الثالث . ولا يذهبن ظنك الى ان حكمتنا على من يذهب الى هذا الرأي بالجهل أو سوء القصد ، حكم بدا لنا الآن نريد ان نلصقه بهذا الرصيف الجديد ، كلا ان هذا هو رأينا منذ سنين طويلة فراجع ان شئت (ص ٢٠٥ ج ٢ تفسير) تجد فيها ان المسلمين لم يكونوا في قتالهم في زمن النبي ﷺ إلا مدافعين ، وإننا قلنا بعد هذا البيان ما نصه « وهل يصح ان يقال فيهم انهم أقاموا دينهم بالسيف والقوة ، دون الارشاد والدعوة ؟ كلا لا يقول ذلك إلا غرٌّ جاهل ، أو عدوٌّ متجاهل » . ولا تنس ما قلناه بعد ذلك عن الاستاذ الإمام في (ص ٢١٠ و ٢١١) من هذا الجزء وكذا في (ص ٣٩) من الجزء الثالث من التفسير ، ومنه قوله في آخره : « ولا التفات لما يهذي به

(١) سورة البقرة رقم الآية ٢٥٦ .

(٢) سورة البقرة رقم الآية ١٩٠ .

العوام ، ومعلوم الطعام ، إذ يزعمون ان الدين قام بالسيف وان الجهاد مطلوب لذاته ، فالقرآن في جملته وتفصيله حجة عليهم . واذا راجعت الجزء الرابع من التفسير تجد فيه بياناً لهذه المسألة أيضاً .

والأصل في هذه المسألة قوله تعالى : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي »<sup>(١)</sup> وهي مدنية . وقوله تعالى : « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ، أفأنت تكبره الناس حتى يكونوا مؤمنين »<sup>(٢)</sup> ومثل قوله تعالى : « فذكر إنما أنت مذكر ، لست عليهم بمُصَيِّرٍ »<sup>(٣)</sup> وقوله عز وجل : « وما أنت عليهم يجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد »<sup>(٤)</sup> . وكذلك تقييد آيات القتال يجعله دفاعاً والنهي عن الاعتداء فيه كآية (١٩٠) من سورة البقرة التي ذكرنا معظمها آنفاً . والراجع في علم الأصول ان المطلق يحمل عليه المقيد ، وعليه الشافعية .

والسنة العملية تؤيد هذه النصوص الواضحة ، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لم يأذن أحداً من المسلمين له بحرب أبدأ ، وإنما كانت غزواته كلها دفاعاً فكان المشركون قبل فتح مكة حرباً له وللمؤمنين ، آذوم وأخرجوم من ديارهم وأموالهم ، وكانوا يجهزون الجيوش فيسوقونها اليهم في دار الهجرة ليستأصلوم كما فعلوا في بدر وأحد والخندق ، فهم معهم في حرب دائمة يصيب منهم ويصيبون منه ، فلما رضوا منه بالصلح عشر سنين فرح بذلك ورضي منهم

(١) سورة البقرة رقم ٢ الآية ٢٥٦ .

(٢) سورة يونس رقم ١٠ الآية ٩٩ .

(٣) سورة الفاشية رقم ٨٨ الآية ٢١ - ٢٢ . وردت « بسيطر » بالنار .

(٤) سورة ق رقم ٥٠ الآية ٤٥ .

بأشد الشرائط وأثقلها على المؤمنين ، وهو في قوة ومنعة منهم قادر على الحرب وسبق له الظفر فيها ، ثم كان المشركون هم الذين نقضوا الميثاق .

وقد بلغ من تقرير الإسلام للسلام ان شدد في المحافظة على عهده الى درجة ليس وراءها غاية وهي ان المشركين الذين عاهدوا المسلمين المهاجرين اذا وقع قتال بينهم وبين المسلمين الذين لم يهاجروا ، وطلب هؤلاء المسلمون من إخوانهم المهاجرين أن يعينوهم على المشركين المعاهدين لهم ، فإنه يحرم نقض عهدهم بمساعدة المسلمين عليهم قال تعالى: «والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق» (١) .

كنت أظن ان محمد عبيد الله أفندي من أوسع علماء الترك اطلاعاً على السيرة النبوية الشريفة ، لأنه من أعلمهم باللغة العربية نفسها لإقامته الطويلة في البلاد العربية ، فكيف راجت عليه هذه الدسيسة الأوربية والأوهام العامية ؟ ليأتنا بحديث واحد في إثبات دعواه ان النبي ﷺ كان يأخذ القرآن في يد والسيف في أخرى ويعرض القرآن على من يلقاه ، فإن آمن وإلا أنحى بالسيف على هامته ففلقها . ما رأينا حديثاً في ذلك صحيحاً ولا حسناً ولا ضعيفاً بل لم نَرَ ذلك في الموضوعات التي كذبوها عليه صلوات الله وسلامه عليه !!

هل يمكن ان يقول مثل عبيد الله أفندي انه استنبط ذلك من حرب الصحابة إذا كانوا يعرضون على من يتصدون لحربهم الإسلام ، فإن لم يحببوا فالجزية فإن لم يقبلوا كان السيف حكماً بينهم وبينهم !؟ ما أراه يحراً على القول بأن هذا يؤيد قوله ذلك ، وان سلمنا له انه من السنة المتبعة . إن اتباعهم لهذه الطريقة ، إنما كان بعد تقرير الحرب والتصدي لها ، وإنما كان سبب الحرب بين

(١) سورة الانفال رقم ٨ الآية ٧٢ .

الخلفاء الراشدين وبين الروم والفرس اعتداء الروم والفرس لا اعتداء الصحابة العاملين بقوله تعالى : « ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين »<sup>(١)</sup> والذين صاروا بمقتضى هذه الآية وأمثالها يكرهون القتال ، وان فرض عليهم لضرورة المدافعة عن أنفسهم ودينهم وتأمين دعوته كما شهد الله لهم بذلك في قوله : « كُتِبَ عليكم القتال وهو كَرِهٌ لَكُمْ »<sup>(٢)</sup> .

ذلك بأن الروم والفرس كانتا أمتي حرب وقد ضربتا بما جاورهما من جزيرة العرب ، فأظلت سلطة كل منهما بعض العرب المجاورين لها لذلك وللعصية الدينية ساءما دخول أكثر العرب في الإسلام وتجدد دولة تابعة لهم تابعة لدين مبين ، فكان كل منهما يهدد دعوة الإسلام في جواره ويعتدي على المسلمين فلم يكن للمسلمين بُدٌّ من محاربتهم . ولما كان المسلمون يجوزون قبل الشروع في كل قتال أن يمتنع بأحد السببين : إسلام المحاربين لهم أو الخضوع لهم بدفع شيء من المال لا يثقل دفعه إلا على من وثق بقوته على الحرب ، لمنع دعوة الإسلام الجديدة من الانتشار في الأرض ، فكانوا يعرضون أحد هذين الأمرين والحرب مقررة قبل ذلك بما سبق من الاعتداء ، ولم يكن عرضها هو السنة المتبعة في الهداية والارشاد ، فإن النبي ﷺ دعا كسرى وقيصر وغيرهما الى الاسلام ولم يهددهما بالسيف ، وإنما دعاهما بالحكمة والموعظة الحسنة اتباعاً لما أمره الله تعالى به في قوله : « ادعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ، ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين »<sup>(٣)</sup> .

لو ذكر محمد عبيد الله أفندي عبارته تلك في سياق الكلام عن الجهاد وأحكامه لتيسر لنا ان تتمحل لها تأويلاً ، ولكنه ذكرها في سياق الارشاد،

(١) سورة البقرة رقم ٢ الآية ١٩٠ .

(٢) سورة البقرة رقم ٢ الآية ٢١٦ . وردت في المنار على انها الآية ١٠٥ .

(٣) سورة النحل رقم ١٦ الآية ١٢٥ .

وذكر العلماء المرشدين في صحيفة قال إنه أنشأها لارشاد العرب وحثهم على إرشاد العالم ، فما هي المناسبة لذكر السيف والارغام على قبول الحق ، وإنما موضع الحق القلوب ، وهي لا يصل إليها السيف بل السيف وذكر السيف مما يزيدنا نفوراً ، ويجعل بينها وبين الحق حجراً محجوراً ! .

ليست هذه المسألة هي التي شذت فيها وحدها هذا الرجل ، فإن له شذوذاً في مسائل أخرى دينية وتاريخية كادعائه أن نبوة النبي ﷺ ماتت ولا تتم إلا بترجمة القرآن الى جميع اللغات ! وكادعائه ان غير العرب من المسلمين ، يمكنهم الاستغناء في دينهم عن معرفة اللغة العربية وعن القرآن العربي المنزل من عند الله تعالى آية للعالمين معجزاً للبشر على ممر السنين ، بترجمته الى التركية والفارسية وغيرهما من اللغات ، وان كان المترجم يترجم بحسب فهمه فيختلف مع غيره فيكون لكل أهل لغة قرآن ، وان كانت الترجمة لا يمكن أن يتحقق فيها الاعجاز كالقرآن المنزل من عند الله ، ولا يصح التعمد بتلاوتها ، ولا يتحقق فيها غير ذلك من خصائص القرآن !! . وقد سبق لي مناظرة معه في هذه المسألة بمصر منذ سنين ، وكانكاره أن للبشر أرواحاً مستقلة هي غير الجسم المحسوس وأعراضه ، وقد تأظرت في ذلك بدار الشريف علي حيدر بك ناظر الأوقاف ، وكادعائه ان جميع العرب مسلمون ، وإنكاره أن يكون في النصارى عربي واستدلاله على ذلك بعبادتهم لرجل يهودي أو قال اسرائيلي ( يعني السيد المسيح روح الله ورسوله عليه الصلاة والسلام ) ، فلا عجب أن بشذاً في مسألة السؤال ، ولكن العجب من جرأته على نشرها في صحيفة تنشر في عاصمة المملكة حيث المحكة العرفية العسكرية المراقبة لكل ما يحدث التنافر بين العناصر العثمانية المختلفة في اللغات والاديان ، والسياسة أسرار ، ولا بحث لنا فيها الآن !!

مما يقوي فراستنا في سريان هذه المسألة الى قائلها من بعض الكتب الأوربية الطاعنة في الاسلام ، أنها تكاد تكون ترجمة لعبارة قالها بعض أولئك

الطاعنين في مؤلف له ، وأشار الاستاذ الامام الى الرد عليها في رسالة التوحيد<sup>(١)</sup> ، فإنه بعد أن قرر قيام الاسلام بالدعوة والحجة ، وانتشاره السريع بموافقة للفطرة ، قال رحمه الله تعالى في الرد على قائل تلك العبارة وأمثاله ما نصه :

« قال من لم يفهم ما قدمناه أو لم يرد أن يفهمه : إن الإسلام لم يطف على قلوب العالم بهذه السرعة إلا بالسيف ، فقد فتح المسلمون ديار غيرهم والقرآن بإحدى اليدين ، والسيف بالأخرى يعرضون القرآن على المغلوب ، فإن لم يقبله فصل السيف بينه وبين حياته . سبحانك هذا بهتان عظيم ، ما قدمناه من معاملة المسلمين مع من دخلوا تحت سلطانهم هو ما تواترت به الأخبار تواتراً صحيحاً لا يقبل الريبة في جملته ، وإن وقع اختلاف في تفصيله ، وإنما شهر المسلمون سيوفهم دفاعاً عن أنفسهم ، وكفاً للعدوان عنهم ، ثم كان الافتتاح بعد ذلك من ضرورة الملك ولم يكن من المسلمين مع غيرهم إلا أنهم جاورهم وأجاروهم ، فكان الجوار طريق العلم بالاسلام ، وكانت الحاجة لصلاح العقل والعمل داعية الانتقال اليه .

« لو كان السيف ينشر ديناً فقد عمل في الرقاب للاكراه على الدين والالزام به ، مهدداً كل أمة لم تقبله بالإبادة والمحو من سطح البسيطة مع كثرة الجيوش ووفرة العدد وبلوغ القوة أسمى درجة كانت تمكن لها ، وابتدأ ذلك العمل قبل ظهور الإسلام بثلاثة قرون كاملة واستمر في شدته بعد مجيء الاسلام سبعة أجيال أو يزيد ، فتلك عشرة قرون كاملة لم يبلغ فيها السيف من كسب عقائد البشر مبلغ الاسلام في أقل من قرن . هذا ولم يكن السيف وحده بل كان الحسام لا يتقدم خطوة إلا والدعاة من خلفه يقولون ما يشاؤون تحت حمايته مع غيره قبيض من الأفتدة وفصاحة تتدفق عن الألسنة ، وأموال تحلب أبواب

(١) محمد عبده ، رسالة التوحيد ، القاهرة ، بولاق ، ١٣١٥ . ص ١٠٢ - ١٠٣ .

المستضعفين ، ان في ذلك آيات للمستيقنين . جلت حكمة الله في أمر هذا الدين :  
سلسبيل حياة نبع في القفار العربية ، أبعد بلاد الله عن المدنية ، فاض حتى  
شملها فجمع شملها فأحياها حياة شعبية مليئة ، علامده حتى استغرق ممالك  
كانت تفاخر أهل السماء في رفعتها ، وتعلمو أهل الأرض بمدنيتها ، زلزل هديره  
- على لينه - ما كان استحجر من الأرواح فانثقت عن مكنون سر الحياة  
فيها . قالوا كان لا يخلو من غلب (بالتحريك) ، قلنا : تلك سنة الله في الخلق لا  
ترال المصارعة بين الحق والباطل والرشد والغي قائمة في هذا العالم الى أن يقضي  
الله قضاءه فيه ، اذا ساق الله ربيعاً الى أرض جدبة ليحيي ميتها ، وينقع غلتها ،  
وينمي الخصب فيها ، أفينقص من قدره أن أتى في طريقه على عقبة فعلاها ،  
أو بيت رفيع العماد فهوى به ؟ .

٣٣٠

حديث «منع الدين بنصاري من ربيعة»<sup>(١)</sup>

من الشيخ محمد بن سالم الكلالي بسنغافوره :

سيدي الاستاذ المحدث السيد محمد رشيد رضا المحترم متع الله المسلمين بجمياته .

بعد السلام : قد أشكل على العبد الفقير ما جاء في الصفحة الـ ٣٣٣ من  
الجزء الخامس من كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر في ترجمة عبد الله بن عمر  
القرشي حديث : «ان الله يمتنع (كذا) هذا الدين بنصاري من ربيعة» انتهى . فما  
هو صواب عبارة هذا المتن ، ثم ما معناه وهل هو صحيح أم لا ؟ أفيدونا لا زلتم  
مصدراً للافادات في المشكلات والسلام .

(١) التارخ ١٣ (١٩١٠) ص ٣٤٤ .

ج - صواب متن الحديث « إن الله سميع هذا الدين بنصاري من ربعة »  
 فالتحريف من الطبع فيما يظهر ، والنسخة المطبوعة عندي بصر ولا أعلم انها توجد  
 هنا ( في الآستانة ) ، ومعنى المنع الحماية ومنه منع الانصار النبي ﷺ مما يمنعون  
 منه نساءهم وأهلهم في حديث الهجرة أي حمايته . وهو يحمل على من أسلم  
 منهم . وأما سنده فقد رواه عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص وأخرجه  
 عنه النسائي ورجاله كلهم في تهذيب التهذيب لديكم ، فراجعوا تراجعهم فيه وفي  
 غيره مما لديكم وما أراه يصح عنه ، ولكن ليس لدي الآن وأنا في السفر ما  
 أراجع فيه ، ولا الحديث من المشهورات فيحفظ ولا هو مما يتعلق به عمل فيضر  
 تأخير البيان فيه .

٣٣١

### رسالة التوحيد للاستاذ الإمام و... صالح التونسي<sup>(١)</sup>

من أحد طلاب العلم بدمشق الشام :

سيدي الاستاذ الإمام العلامة فيلسوف العصر وناصرة الدهر ناصر السنة  
 وقامع البدعة من ذكرنا بمناره أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبرّه وإحسانه نطلب من فضيلتكم كما  
 عودتمونا نشر الحقائق وإبانة الحق والصدع به بالحكمة والموعظة الحسنة أن  
 تشرحوا لنا معنى كلام حكيم الشرق المغفور له الاستاذ الإمام : « هذا النوع من  
 العلم علم تقرير العقائد وبيان ما جاء في النبوات عند الأمم قبل الإسلام ، ففي  
 كل أمة كان القائلون بأمر الدين - إلى قوله - وتأخى العقل والدين لأول مرة  
 في كتاب مقدس على لسان نبي مرسل ، الخ .

(١) المارج ١٣ (١٩١٠) ص ٤١٩ - ٤٢٣ .

حيث إن جاسوس أبي الهدى وصاحب الفتنة السورية الرمضانية ... بدأ بقراءة هذه الرسالة وتتبع ما تشابه منها ابتغاء للفتنة ولأجل أن يطعن في الاستاذ الإمام وصار يحرف الكلم عن مواضعه ، فأخذ الآن يتبجح ويتكلم عليه ويحرف كلامه على غير مراده ، ذلك أنه أوّل القائلين بأمر الدين بأنهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، مستدلاً على ذلك بقول الإمام : وتأخى العقيل والدين لأول مرة الخ . فقال ... قوله «لأول مرة» دليل على ان الأنبياء السابقين جاءوا بدين غير مؤاخ للعقل وهذا ينافي اعتقاد الإسلام الخ . مع انه على ما يظهر من قول الاستاذ الإمام القائلون هم رؤساء الأديان الذين حرفوا وابتدءوا .

ولما بلغ صاحب المقتبس محمد أفندي كرد علي هذه الترهات أخذ الغضب لله عز وجل ولرسوله ﷺ ، فذكر في مقتبسه اليومي ( عدد ٣٧٤ ) : ان شيخاً من مشايخ الجهود فعل كذا وكذا ليحذر الناس عامة والدمشقيين خاصة من ضلاله وإضلاله وفساده وإفساده ... ، ثم سيدي تلمون انه كما أنه للحق أنصاراً ، كذلك للباطل أنصار ، ولكن العاقبة للحق كما قال عز وجل : « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه »<sup>(١)</sup> . وقال عز وجل : « وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً »<sup>(٢)</sup> - والآن جئنا راجين كشف مراد الإمام رضي الله عنه ، لينجلي الحق لطالبه وأدام المولى النفع بكم .

ج - انتقد قبل الجواب ما جاء في السؤال من الطعن في شخص الشيخ صالح بما لا حاجة اليه في ايضاح السؤال ولا سيما ما حذفته من ذلك الطعن ، وإن كنت جريت في السنين الأخيرة على نشر الأسئلة بنصها ثم أقول :

إن مراد الاستاذ من القائلين بأمر الدين رؤساء الأديان كما فهمتم وصرح بذلك رحمه الله تعالى في الجامع الأزهر عندما كان يقرأ الرسالة درساً يحضره الجسم

(١) سورة الأنبياء رقم ٢١ الآية ١٨ .

(٢) سورة الإسراء رقم ١٧ الآية ٨١ .

الغفير من المجاورين والعلماء والمدرسين الذين لا يبلغ الشيخ صالح مد أحدهم ولا نصيفه، والسياق يأبى حمل الكلام على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لأنه بحث في تاريخ علم الكلام الذي يسمى عند النصارى بعلم اللاهوت، وهو علم استحدث بعد الأنبياء عندنا وعند أهل الكتاب. تاهيك بما قال علماء السلف في ذم هذا العلم عندما ظهر في أمتنا. وقد ذكر مؤلف الرسالة في درسها بالأزهر بعض مذاهب أهل الكتاب في المسائل الكلامية المعروفة عندنا، ومذاهبهم فيما لا نظير له عندنا كطبيعة المسيح عليه السلام ومشيته. كل ذلك في شرح هذه العبارة التي حرفها هذا الرجل بسوء النية والنظر بعين السخط وحملها ما لا تحمل. ومن دلائل سوء نيته - إذا صح ما روي لي عنه - أنه ضلل مؤلف الرسالة لأنه بدأها بسورة الفاتحة دون ما اعتاده أكثر المؤلفين من الحدلة والتصلية. وهذه العادة وإن كانت حسنة ليست واجبة ولا سنة نبوية متبعة، وحديث «كل أمر ذي بال» على ما في روايته من المقال، يتحقق العمل به بالقول ولا يتوقف على الكتابة، ولذلك رأينا كثيراً من أساطين العلماء لم يذكروا في أول كتبهم حدلة ولا تصلية بل بدأوا بعد البسمة بالمقصود كمختصر الإمام المزي لمذهب الشافعي، بل رأينا كتاب الأئمّ للإمام الشافعي لم تذكر تصلية في أوله استقلالاً. فيا حسرة على الشبان الأذكياء الذين يبتلون بمعلمين يشغلون أذهانهم بمثل هذا الجهل، ويوهمونهم أنه من دقائق العلم، ويربونهم على استنباط ما يلقي الشقاق والفتن بين المسلمين، ويفشونهم بأن هذا هو النصر للدين.

ألا يخظر ببال أولئك الطلاب أن رسالة التوحيد طبعت منذ ثلاث عشرة سنة وقرئت درساً في الأزهر على أكثر من ألف أزهري من الطلاب والعلماء وأعيد طبعا مرتين وانتشرت في جميع أقطار الأرض ودقق النظر فيها كثير من العلماء الذين كانوا يحسدون مؤلفها ويتمنون لو يجدون له عثرة ينتقدونها، وكثير من العلماء المحبين له الذين يحرصون على تذكيره إذا نسي وتنبهه إلى خطأه إذا أخطأ، وأنه لم يسمع من أحد من أولئك ولا هؤلاء انتقاد على شيء منها إلا ما

ذكرناه في السنة الاولى للعمار من انتقاد الشنقيطي وأشرنا إليه في مقدمتنا للطبعة الثانية ، فلو رأوا فيها غير ما ذكر شيئاً منتقداً لما سكتوا عنه مع توفر الدواعي لذكره ، فإن ما كان يؤثر عن هذا الرجل لم يكن كالذي يؤثر عن غيره من حيث العناية به وعدمها .

لا أقول إن إجازة الجماهير من العلماء لشيء هي دليل على كونه صواباً في نفسه ، وإنما أقول انها بالقيد الذي ذكرناه دليل على كون ذلك الشيء موافقاً لاعتقادهم ، فإذا أمكن لأحد أن يماري فيه ، فلا يكون مراؤه ظاهراً مقبولاً عند المستقلين المنصفين . فليتأمل أولئك الطلاب هذا وليعلموا أنه لا يوجد كلام قط لا يمكن حمله على غير المراد منه حملاً يقبله الكثير من الناس المشتغلين بالعلم وليطالعوا كتاب حجج القرآن ويتأملوا كيف استدل جميع أصحاب المذاهب المتدعة في الإسلام بآياته التي هي في منتهى البلاغة في البيان على تلك المذاهب المتناقضة ، يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً<sup>(١)</sup> .

هذا وان للأستاذ الامام منزعاً عالياً في تأخي الدين والعقل في الاسلام لا يدرك مثل الشيخ صالح مرماه فيه ، وقد بينه رحمه الله في سياق حكمة كون الاسلام آخر الأديان وكون نبيه محمد ﷺ خاتم النبيين ، لا يفهمه مثل الشيخ صالح ، لأن فهمه يتوقف على المعرفة والامام بتاريخ الأمم والأديان وعلم الاجتماع البشري وسنن الله تعالى في الترتي وحكمته في نسخ الشريعة المتقدمة بخير منها وبما عند أهل الكتاب من كتب الأنبياء عليهم السلام ، وبمسألة تحريفها هل هو لفظي أم معنوي فقط ، كما يقول أئمة الحديث كالبخاري . على أنه لو قرأها بحسن النية والاخلاص لاستفاد منها في دينه ما لا يستفيده من كتاب آخر من كتب العقائد المعروفة ، ولكنه ينوي بقراءتها تلمس عبارة يمكن حلها بالتحريف والتأويل على غير ما وضعت له ولكل امرئ ما نوى . لا أعجب لتصديه للانكار على رسالة التوحيد دون الكتب الكثيرة المؤلفة في الطعن في الاسلام نفسه والكتب التي نشرها بعض الجاهل من المسلمين وهي

(١) سورة البقرة رقم ٢ الآية ٢٦ .

محسوة بما يتبرأ منه الاسلام ، ومنها ما هو منسوب لطائفته الرفاعية التي فيها ان الشيخ احمد الرفاعي وصل الى درجة صارت السموات السبع في رجليه كالخلخال ، وإن الله تعالى وعده أن لا تحرق النار جسداً يمسه هو أو أحد خلفائه الى يوم القيامة !!! لا أعجب له بعد أن ترك دروسه في الشام وجاء الآستانة ليسعي في ابطال ما قام به بعض العلماء والفضلاء هنا من تأسيس جمعية اسلامية لأجل إنشاء مدرسة إسلامية عربية عالية لتربية العلماء والمرشدين الجامعيين بين التقوى وعلم الدنيا والدين والاستعانة بهم على تعميم التعليم الاسلامي . وهي أول جمعية أسست في الاسلام للقيام بهذه الفريضة او الفرائض الكثيرة .

شبهته في مقاومة هذا العمل الاسلامي العظيم على ما بلغني عنه أن الداعي إليه وهابي يخشى أن يبت في المدرسة مذهب الوهابية !! ولماذا لم يسع في ابطال جميع مدارس الحكومة التي تقرأ فيها العلوم الطبيعية التي يرى هو كفر جميع الذين يقرأونها ، وإنا على كوننا لا نرى رأيه هذا نعلم أن الكثيرين يخرجون من هذه المدارس بغير دين ، لأن الدين لا يعلم فيها على وجهه الصحيح المعقول ، ومنها ما لا دين فيها البتة . ولماذا لم يسع في ابطال مدارس الجمعيات النصرانية التي تعلم اولاد المسلمين مع العلوم الطبيعية دين النصارى وتجبرهم على حضور عبادتهم في الكنائس ؟ . ألم يخدم خدمة يخدم بها الاسلام إلا السعي في مقاومة جمعية إسلامية غرضها إغناء المسلمين عن مدارس غيرهم ، ودفع هذه الشبهات الهاجمة عليهم من تعليم العلوم والفنون الدنيوية - لا نرى الدولة ولا الأمة لها غنى عنها !!!؟؟؟ أما شبهته تلك فمدفوعة من وجهين :

١ - ان الداعي الى هذا العمل لخدمة الدين والدولة والأمة ليس وهابياً ، لأنه ليس مقلداً في عقيدته ، بل هو ناصب نفسه للدفاع بالبرهان عن عقائد الاسلام المثبتة في كتابه وسنته وسيرة سلفه الصالح ويقبل انتقاد كل منتقد ومناظرة كل مناظر ، فلماذا لم يكتب اليه بيان ما يزعم انه اخطأ فيه ؟

٢ - ولو فرضنا أنه وهابي ، فإذا تضرر وهابيته هذا العمل الذي يقوم به جمهور من العلماء ، ويكون تحت مراقبة جمعية علمية مؤلفة من جميع علماء الأرض . إن الجمعية الخيرية الإسلامية بمصر قد كان سبب تأليفها مشعوذ روسي ، فهل نقص ذلك من قدرها أو حال دون انتفاع المسلمين بها ؟

يا حسرة على مسلمي هذا الزمان أصبح بأسهم بينهم شديداً وضعفوا امام جميع الأمم ، فهم يخربون بيوتهم بأيديهم ولا يقاومون إلا من يسمى لخيرهم ورفعة شأنهم وحفظ دينهم وديارهم ، ولا يقنطننا هذا من رحمة ربنا والسعي فيما أوجبه علينا فالله لا يصلح عمل المفسدين ، «ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز» (١) .

٣٠٢

### انفاق ربيع الوقف على العلم<sup>(٢)</sup>

من صاحب الامضاء الرمزي في ( فلفلان ) م . ع :

سيدي الاستاذ الجليل ،

يوجد في أحد بلداننا مسجد له اوقاف تغل غلة وافرة تزيد عما يلزم له لنحو امام وخطيب ومؤذن، وقد اجتمع له اكثر من ثلاثة آلاف ليرة انكليزية .

وقد اختلف في إنفاقها فقال بعضهم يعمر وينفق منها على ما في ذلك البلد من المساجد الأقرب فالأقرب الى المسجد الغني ، وقال آخرون : بل يفتح بها مدرسة لتعليم العلوم الشرعية يحوار المسجد الغني ، لأن عمارة المساجد بالعبادة لا بالتزويق .

(١) سورة الحج رقم ٢٢ الآية ٤٠ .

(٢) التاراج ١٣ (١٩١٠) ص ٤٢٣ - ٤٢٤ .

وقال غيرهم : بل يؤخذ بها كتب نافعة للقراءة والمطالعة وتعمل مكتبة  
يحوار المسجد . فماذا يرى حضرة الاستاذ في هذه المسألة لتقطع جهيزة قول  
كل خطيب ؟ ودمتم نافعين .

ج - ان الافتاء في مسألة هذا الوقف يتوقف على معرفة شرط الواقف إن  
كانت معروفة ، فإن لم يكن هناك شروط تتبين بها جهة ما زاد عن مصالح  
المسجد أو كان الشرط أن يصرف الزائد في الخير مطلقاً فأفضل الخير وأنفعه  
العلم ، وهل تنفع المساجد وتصح الصلاة إلا بالعلم ؟ فالرأي إذاً أن تبني يحوار  
المسجد مدرسة يعلم بها المسلمون أحكام الدين وآدابه وتأريخه وما يتوقف ذلك  
عليه من علوم اللغة العربية وآدابها ، وكذا ما يعينهم على أمر معاشهم كالحساب  
ومسك الدفاتر وعلم التجارة والزراعة وغير ذلك من العلوم والفنون النافعة إن  
تيسر . على أن بعض العلماء المحققين ( كابن القيم ) ، قد أقاموا الدلائل على جواز  
بل تفضيل صرف ريع الأوقاف الخيرية المهيئة بشرط الواقف فيما هو أنفع مما  
نص عليه الواقف ، فمن شاء الوقوف على ذلك فليراجع هذا البحث في كتاب  
أعلام الموقعين عن رب العالمين .

٣٣٣

### سبب فرض الصلاة<sup>(١)</sup>

من عبد القادر أفندي جبر بفاقوس ( شرقية ) :  
مولانا الفاضل صاحب مجلة المنار الأفخم :

بعد تقبيل الأيدي نرجو من فضيلتكم افتاءنا عن الصلاة لأي سبب فرضها الله  
على الاسلام وما سبب نزولها ، والله يبيكم . وما سبب الركوع والسجود وما  
المراد منها ؟

(١) المنار ج ١٣ (١٩٠٩) ص ٤٢٤ .

ج - شرع الله الصلاة وفرضها علينا لتحقيقها بالعبودية له التي تطهر بها نفوسنا عن الميل إلى الفواحش والمنكرات والاقدام على ارتكابها، وتقوى على الهلع والجزع وتحلى بالشجاعة والكرم والسخاء . وقد بين الله لنا ذلك في آيات من كتابه كقوله عز وجل: « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » وقوله: « إن الإنسان خلق هلوياً ، إذا مسه الشر جزوعاً ، وإذا مسه الخير منوعاً ، إلا المصلين »<sup>(٢)</sup> وقوله: « واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها الكبيرة إلا على الخاشعين »<sup>(٣)</sup> . وقوله: « قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون »<sup>(٤)</sup> . فصلاة الخاشعين - ولا صلاة إلا لهم - تكون لها كل تلك الفوائد بما تتضمنه من مراقبة الله تعالى وتزكية الروح بذكركه وتغذية الايمان به ، كما بيننا ذلك بالتفصيل في تفسير « حافظوا على الصلاة » فراجعه في المنار أو في ( ص ٤٣١ - ٤٤٠ ) من جزء التفسير الثاني . وكذا في ص ٣٧ و ١٢٨ منه ) وهناك ترى حكمة الركوع والسجود أيضاً .

٣٣٤

### محاربة المنار للتقليد ومذهبه<sup>(٥)</sup>

من صاحب التوقيع بسبب ( برنيو ) م . ب . ع :  
حضرة العلامة الفضال ، الفهامة الاستاذ الحكيم ، سيدي السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الأغر شيد الله بوجوده منار الإسلام ، واهتدى بهديه الأنام . وبعد إهداء كل تحية واحترام ، فلقد كان المنار منذ سنين حارب فيها التقليد والمقلدين ، ودعاهم الى الاهتمام بالسنة وكتاب رب العالمين ، وحسم بسيف الدليل والبرهان السنة المتدعين ، وعني بتوحيد المذاهب الاسلامية المختلفة طبقاً للكتاب والسنة النبوية ، إن ذلك لحق . ولكن رأيت في ذلك داء يجب تداركه بالعلاج

- (١) سورة العنكبوت رقم ٢٩ الآية ٤٥ .
- (٢) سورة الماعز رقم ٧٠ الآية ١٩ .
- (٣) سورة البقرة رقم ٢ الآية ٤٥ .
- (٤) سورة المؤمنون رقم ٢٣ الآية ٢ .
- (٥) المنار ج ١٣ (١٩١٠) ص ٥٦٩ - ٥٨١ .

حيث توهم كثير من الناس ان صاحب المنار لم يتمسك بمذهب من مذاهب الأئمة الأربعة ( رضوان الله عليهم ) بل هو مستقل بمذهبه . حتى قال بعضهم : إذا كان هو قد خرج من مذاهب الأئمة ورفض كتب المتقدمين وأخذ يجهل ، فاني لا أتبعه بل اتبع العلماء المتقدمين واطلع على كتبهم وقرأ فيها ، فان للاجتهاد شروطاً كثيرة بل نقل ابن حجر عن بعض الأصوليين أنه لم يوجد بعد عصر الشافعي مجتهد ( أي مستقل ) .

فما رأيكم في هذا الوهم فهل تستحسنون أن تزبلوه وتبينوا مقاصدكم بالاستقلال أم تكتون عليه ؟ هذا والسلام نعم الحتام .

ج - قد تكرر بيان هذه المسألة في المنار وصرحنا غير مرة بأننا لم نقصد قط أن ندون لنا مذهباً نحمل الناس على اتباعه وأننا لا ندعو أحداً الى تقليدنا بل لا نجيز له ذلك ، وإنما ندعو المسلمين الى البصيرة في دينهم اتباعاً لقوله تعالى لنبيه ﷺ : « قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » (١) فنحن باتباعه ﷺ ندعو الى الله عز وجل بفهم كلامه والتأسي برسوله مع البصيرة اي الدليل والحجة ، فمن ظهرت له الحجة والبصيرة فيما نكتبه فاتبعها لا يكون مقلداً لنا ، وإنما يكون متبعاً للبصيرة التي يرضاها الله له . ولا ننهي أحداً عن طلب البصيرة في الدين من كتب الأئمة المتقدمين ، بل نأمر بذلك ونحث عليه ونحب لكل الناس أن يستفيدوا منها ، كما استفدنا ونستفيد دائماً ، وإنما نذكرهم بأن يطلبوا منها البصيرة بفهم كلام الله وكلام رسوله واستبانة سنته لأن يحملوا كلام العلماء هو المقصود لذاته ، فقد ذكر الإمام المزني صاحب الامام الشافعي رضي الله عنها في أول مختصره لمذهب الشافعي انه نقله ليستعين به الطالب له قال مع اعلاميه بأنه ( أي الشافعي ) لا يميز له ولا لغيره أن يقلده به . فنحن نستمع بالمفسرين علي فهم القرآن ولا نقلد أحداً منهم في فهمه ، وإنما نتبع البصيرة متى استباننا ونستعين بكتب المحدثين والفقهاء على فهم السنة ولا نقلد أحداً منهم في رأيه وإنما نتبع البصيرة ونحث اخواننا على طلب البصيرة في الكتاب

(١) سورة يوسف رقم ١٢ الآية ١٠٨ .

والسنة بقدر الاستطاعة ، وإن كانوا متبعين لبعض المذاهب فهي لا تمنهم أن يكون لهم حظ من الاهتداء والبصيرة .

وليعلم السائلون وغيرهم أن الأصل في التقليد هو الثقة ، فقد جرت عادة الناس باتباع من يثقون به ولهذا راجت بين المسلمين بدع وضلالات كثيرة باسم المذاهب والطرق حتى خرج بها كثيرون من الاسلام باسم الاسلام كطوائف الباطنية . فمتى انقطع الناس عن فهم الكتاب والسنة انقطعت الصلة الحقيقية بينهم وبين دين الله الذي أنزله على رسوله ﷺ وحرموا البصيرة التي هي سبيل الله واتبعوا السبل المختلفة مخالفين لقوله تعالى : « وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ، (١) » ولذلك نهى أئمة الفقه الأربعة وغيرهم من أئمة السلف عن التقليد الذي هو الأخذ بكلام من يثق المقلد بهم من غير بصيرة في الكتاب والسنة . وكيف لا ينهون عن ذلك ويعلمون انه يصد الناس عن سبيل الله ويحلمهم على الاستغناء بكلام غير المعصومين الذين لا يسلم أحدهم من الخطأ مع حسن القصد فكيف إذا وثق الناس بفساد السريرة المتعمد لهدم الشريعة كالباطنية . وقد كان أحدهم يرجع عن كلامه بعد أن يكون نقل عنه ، وقد رجع الشافعي بمصر عن مذهبه الذي وصل إليه اجتهاده قبل ذلك ، فصار الناقلون لعلمه يقولون المذهب القديم والمذهب الجديد ، وقد رأيت قول صاحبه المزني في عدم إباحته تقليد أصوله .

وخلاصة القول أننا ندعو المسلمين الى الاهتداء بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ كل بقدر استطاعته ، وان طالب الاهتداء من العامة يمكنه أن يسأل العلماء عن ذلك عند الحاجة إليه لا عن رأيهم وفهمهم لكلام المقلدين فقط كتأخري الفقهاء ، وقد فصلنا القول في ذلك من قبل تفصيلاً . ولا يتم هذا الاهتداء الا بالعناية باللغة العربية ، ولا شيء أضر على الإسلام في هذا العصر من

(١) سورة الأنعام رقم ٦ الآية ١٥٣ . وردت في المنار « لعلكم تذكرون » .

يدعو الى ترجمة القرآن الى اللغات المختلفة ليستغني المسلمون بالترجمة عن القرآن المنزل من عند الله عز وجل بلسان عربي مبين ، فالغاية من هذه المفسدة إذا وقعت (لا سمح الله) أن يكون الأعاجم من المسلمين عرضة لتترك الدين وسنوضح ذلك إن شاء الله تعالى .

٣٣٥

هل يعتد بإيمان أهل الكتاب بعد الاسلام<sup>(١)</sup>

من أحد علماء تونس المستقلين صاحب الامضاء « أحد القراء بتونس » :

مقام حجة الدين وإمام أئمة المصلحين سيدي محمد رشيد رضا صاحب المنار الزاهر أعلى الله به كلمة الحق .

علمت بما اطلعت عليه من مجلدات المنار الأغر رأيكم في معنى الإسلام - وهو ما هدتنى الفطرة الى فهمه من قوله تعالى : « ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل »<sup>(٢)</sup> . ولم أكن أقرأ المنار ، ولكن أشكل عليّ ، حفظكم الله تعالى ، ما يلوح من كلامكم في هذا الغرض من ان الاسلام الذي تكون به النجاة في الآخرة هو الايمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح من أي أمة كانت صاحبها وفي أي زمان وجد ومكان ، فهل رأيكم ، رفع الله بكم قواعد الدين ، ان الذين هادوا والنصارى اليوم يفوزون يوم الجزاء برضوان الله تعالى اذا هم آمنوا بالله واليوم الآخر وعملوا الصالحات وان كفروا بما أنزل على محمد ﷺ ، والذي كنت أفهم من معنى الاسلام وان أزال أفهم انه الايمان بالله واليوم الآخر وتصديق الرسل ، فمن آمن بموسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام قبل بعثة نبينا ﷺ مسلم عندي

(١) المنار ج ١٣ (١٩١٠) ص ٥٧٢ - ٥٧٦ .

(٢) سورة الحج رقم ٢٢ الآية ٧٨ .

بلا شك . كتبت اليك لأكون على بينة من رأيكم ، فأني لا أدين بالظنون واللوائح ، ولا أسكن الى ما تملبه علي الظواهر ، وقد استفتت هذا الخلق من قراءة ما تكتبون - والله يحفظكم .

ج - لكل مقام مقال ونحن قد صرحنا من قبل في بعض المقامات بأن الايمان هو كما عرفه النبي ﷺ أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى ، وفسرنا الاسلام في التفسير بما علمه السائل الفاضل ورضيه وقال ان الفطرة هدته من قبله إلى فهمه ، وهو ما يتبادر من القرآن الحكيم ونفسره في مقام آخر بما جاء في الحديث من الأعمال أو الأركان الخمسة ، وفي مقام آخر بأزه الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مجموعته ، ونحن نرى السائل هنا فسر الاسلام بالايمان بالله واليوم الآخر وتصديق الرسل ، وهذا التفسير ليس هو الذي فهمه من القرآن ولا هو الذي ورد في الحديث في جواب جبريل ولا هو الذي يفسره به العلماء وهو يعرف ما ورد في الحديث وما قاله علماء المقائيد في تفسيره كما يفهم المراد من استعمال القرآن ، وإنما غرضه هنا أن يبين ان الايمان بالرسل من أصول الدين الاسلامي وهو كذلك .

ثم إننا بيتنا في مقام آخر ان المقصد من الدين الذي جاء به جميع الرسل من عند الله هو الايمان بالله واليوم الآخر وعمل الصالحات ، لأن هذا هو ما تتزكى به الأنفس وترتقي به الأرواح وتستعد لمنازل الكرامة في الآخرة والنجاة من العذاب ، والرسل عليهم الصلاة والسلام هم الوسيلة لتعليم البشر هذه المقاصد وهل يمكننا أن نقول غير ذلك في مقام تفسير قوله تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والنجاريين والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (١) . وفي تفسير : « ليس

(١) سورة البقرة رقم ٢ الآية ٦٢ .

بأمانيتكم ولا أمانتي أهل الكتاب، من يعمل سوءاً يُجْزَى بِهِ ولا يُجَدِّدْ لَهُ من دون الله ولياً ولا نصيراً، ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً<sup>(١)</sup>.

وقد روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : التقى ناس من المسلمين واليهود والنصارى ، فقال اليهود للمسلمين : نحن خير منكم ديننا قبل دينكم وكتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن على دين ابراهيم ولن يدخل الجنة إلا من كان هوداً ، وقالت النصارى مثل ذلك . فقال المسلمون : كتابنا بعد كتابكم ونبينا ﷺ بعد نبيكم وقد أمرتم أن تتبعونا وتتركوا أمركم فنحن خير منكم نحن على دين ابراهيم وإسماعيل واسحق ولن يدخل الجنة إلا من كان على ديننا . فأنزل الله تعالى : « ليس بأمانيتكم ولا أمانتي أهل الكتاب - الى قوله - ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن وأتبع ملة ابراهيم حنيفاً واتخذ الله ابراهيم خليلاً »<sup>(٢)</sup> فأنت ترى ان القرآن الحكيم قد ناط دخول الجنة وسعادة الآخرة بالايان والعمل الصالح في مقام إنكار المغاخرة بين أهل الكتاب والمسلمين .

وذلك إن أهل الكتاب جعلوا مقصد الدين وقطبه الذي يدور عليه أمر النجاة والسعادة في الآخرة هو الانتماء الى أنبيائهم وانهم إنما ينجون بجاههم لا باتباعهم وإقامة ما جاؤا به من الهداية، فكان مثلهم ومثل من اتبع سنتهم من المسلمين كمثل عبدهم جعلهم سيدهم في مزرعة ليعمروها وينتفعوا بها ويستعينوا بما فيها من الثمرات على اصلاح شأنهم وإعداد أنفسهم لمقام خير منها في جوار السيد ، وأرسل اليهم عبداً آخر من عبده المتعلمين المهذبين بكتاب بيتن لهم فيه ما يوجب عليهم من الأعمال فبلغهم هذا العبد الرسول رسالة سيده وسيدهم فصدقوه وأقام بينهم عاملاً بالكتاب حتى مات . ثم لم تكن فتنتهم إلا أن

(١) سورة النساء رقم ١٢٢ - ١٢٣ .

(٢) سورة النساء رقم ١٢٢ - ١٢٣ .

تركوا العمل بالكتاب واتباع ذلك الرسول الفاضل في أعماله وآدابه واعتقدوا ان ذكر اسمه بالخير والمبالغة في تعظيمه وتعظيم كتاب السيد بالقول يفنيان عن العمل الذي تعمر به المزرعة ، ويرتقي به أهلها ويكونون أهلاً لما وعدهم به السيد من المقام الكريم اذا هم أقاموا كتابه .

أرأيت إذا كان أهل المزرعة فريقان فريق منهم صدقوا الرسول ، ولم يعملوا بما جاء به من عند السيد ، وفريق آخر لم تبلغهم رسالته أو بلغتهم على وجه لا يحرك الى النظر ولا يؤدي الى الاقتناع ، ولكنهم علموا بالنظر العقلي أو بتعليم رسول سابق كان أرسله السيد من قبل ، ان الذي يرضيه من عمران المزرعة هو كذا وكذا ، وان الذي يجب أن يكونوا عليه من العلم والآداب فيما بينهم هو كذا وكذا وعملوا بذلك بقدر طاقتهم على حسب اجتهادهم ، أيكونون مرضيين عند سيدهم أم لا ؟ وهل يعقل أن يكذب العبد الطائع الخاضع لرسول سيده ومولاه ويرفض دعوته ويرد رسالته ؟؟ كلا إنه لا يعقل أن تبلغ المؤمن بالله واليوم الآخر القائم بالأعمال الصالحات دعوة رسول من عنده فيردها ويحجدها وإنما يفعل ذلك من فسد إيمانهم ، وساءت أعمالهم فاتبعوا أهواءهم فأنا لا أصدق أن المؤمن بالله واليوم الآخر العامل للصالحات من أهل الكتاب تبلغه دعوة نبينا ﷺ على وجهها ، ويردها لأن من كان على شيء من العلم والخير وتبين له علم أعلى من علمه وأكمل ، وخير أرقى مما هو عليه وأفضل ، يرى نفسه مضطرة الى قبول ذلك ولا يصرفه عنه ، وهو من مقتضى فطرته ، إلا حسد وعتو وكبر ولكن على نفسه أمرها ويندر أن يكون ذلك من المؤمنين الصالحين ، فأنا أحكم على من بلغته دعوة الاسلام بشرطها وردها بقوله عز وجل : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً » (١) . وفي القرآن دلائل كثيرة على ما قلنا .

(١) سورة النساء رقم ٤ الآية ١١٤ .

بعد كتابة هذا راجعت كتاب فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة<sup>(١)</sup> لأبي حامد الغزالي رحمه الله تعالى ، فرأيت يشير الى ان من بلغته الدعوة بدليلها تنبعت نفسه بطبعها الى النظر ان كان من أهل الدين والخير . قال بعد بيان حكم الضالين من هذه الأمة ما نصه : « وأما من سائر الأمم فمن كذبه ﷺ بعد ما قرع سمعه على التواتر خروجه وصفته ومعجزته<sup>(٢)</sup> الخارقة للعادة ، كشق القمر ، وتسبيح الحصى ، ونبع الماء من بين أصابعه ، والقرآن المعجز الذي تحدى به أهل الفصاحة وعجزوا عنه . فإذا قرع سمعه ذلك فأعرض عنه وقولى ولم ينظر ولم يتأمل ولم يبادر الى التصديق فهذا هو الجاحد الكاذب وهو الكافر . ولا يدخل في هذا أكثر الروم والترك ( كان الترك في زمن الغزالي وثنيتين ) الذين بعدت بلادهم عن بلاد المسلمين . بل أقول من قرع سمعه هذا فلا بد أن تنبعت به داعية الطلب ليتبين حقيقة الأمر ان كان من أهل الدين ولم يكن من الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة . فإن لم تنبعت هذه الداعية فذلك لركونه الى الدنيا وخلوه عن الخوف وخطر أمر الدين وذلك كفر ، وان انبعثت الداعية فقصر في الطلب فهو أيضاً كفر . بل ذر الايمان بالله واليوم الآخر من أهل كل ملة لا يمكنه أن يفتر عن الطلب بعد ظهور الخايل بالأسباب الخارقة للعادة ، فإن اشتغل بالنظر والطلب ولم يقصر فأدر كه الموت قبل تمام التحقيق ، فهو أيضاً مغفور له ثم له الرحمة الواسعة ، فاستوسع رحمة الله تعالى ولا تزن الأمور الإلهية بالموازين المختصرة الرسمية ، ا هـ .

هذا وان السائر الكريم يعلم ان المسلمين لا يعنون بالدعوة الى دينهم ولا سيما على الوجه الذي يحرك الى النظر في هذا العصر ، ولكل عصر من الحركات النظرية ما هو خاص به ، بل هم لا يباليون بتعليم المنسويين الى الاسلام حقيقة الاسلام ، فقد أهمل هذا الدين حتى صار علماءه على قلتهم جاهلين بكتاب

(١) أبو حامد الغزالي ، فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ، القاهرة ، مطبعة الترقى ، ١٩٠١ . ص ٧٧ - ٧٨ .

(٢) وردت « بعد ما قرع سمعه التواتر عن خروجه وصفته ومعجزاته » في النسخة التي حققها سليمان دنيا سنة ١٩٦١ . صفحة ٢٠٧ .

وسته وعاجزين عن النهوض بحجته ، إلا أفراداً شذاذاً يظهر الواحد منهم بعد الواحد في بعض الأقطار بالمصادفة والاتفاق ، بل باستعداده الخاص وحوادث الزمان ، وأكثر هؤلاء الملايين من المسلمين لم يلقنوا شيئاً من أمر دينهم حتى ان منهم في بعض أنحاء الهند من لا يعرف من الإسلام إلا جواز أكل لحم البقر الذي يخالفون به جيرانهم الوثنيين ، ومنهم في روسية من هم أجهل من هؤلاء ، بل أخبرني أحد أئمة العسكر البحرية أمس انه كان يسأل الجماهير من أفراد العسكر الاناطوليين عن دينهم ونبیهم ، فيقولون ديننا العسكرية البحرية ونبينا السلطان عبد الحميد ، ولولا الأوقاف التي وقفها السلاطين والأمراء وأهل الخير من الأمة على العلماء الذين يشتغلون بعلوم الدين وبعض المناصب الشرعية التي يقصد بها الرزق لما رأيت في الاستانة ومصر وتونس وفاس وغيرها من البلاد عشر معشار من تجد من المعممين الذين يذیبون أدمغتهم في حل رموز هذه الكتب المعقدة أو المسلطة التي اختاروها من تصانيف المسلمين بعد ضعف العلم فيهم حتى كأنها كتب منزلة يتعبد بها ، وما هي والله بالكتب التي يمكن لقارئها أن يظهر بها حقيقة دعوة الإسلام وحجة الله به على العالمين ، بل نرى أكثر الممارسين لها قد نفروا المسلمين عن الإسلام ، فما بالك بغيرهم .

هذا ما حملنا على بذل النفس والنفيس في السعي الى تربية إسلامية وتعليم إسلامي تظهر بها دعوة الإسلام وحجته ، وتنقذ الملايين المسلمين من الجهل بدينهم ودينناهم الذي صاروا به حجة على الإسلام تنفر عنه الأنام ، وفتنة للكافرين ، تبعدهم عن حقيقة الدين « ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا وأغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم » (١) .

---

(١) سورة المتحنة رقم ٦٠ الآية ٥ .

## الصلاة . مواعيدها وجمعها وغايتها<sup>(١)</sup>

من كاتم لاسمه في مصر القاهرة :

حضرة الفاضل الشيخ رشيد رضا المحترم . بعد التحية والاكرام أرجو الإجابة على ما يأتي :

س١ - ما هي الآيات الشريفة التي تؤيد إقامة الصلوات في مواعيدها المقررة؟

س٢ - هل الجمع بين صلاتين جائز وفي أي ظروف؟

س٣ - ما رأيكم في موظف بمصلحة تقضي عليه وظيفته أن لا يقيم صلاته أثناء تأدية أعماله، فهل عليه من حرج إذا جمع بين صلاتين مثاليوؤديها أثناء خلوه من العمل ؟

س٤ - اذا كانت الغاية من الصلاة هي الاخلاص للخالق بالقلب مما يؤدي الى تهذيب الأخلاق ، وترقية النفوس ، وكان من المحتم على كل مسلم أن يقيم صلاته بمواعيد ، فكيف يعقل ؛ والناس على ما ترى ، ان كل الصلوات التي تقام في المساجد والبيوت ، هي بإخلاص عند كل المسلمين ؟ واذا كان الجزء القليل منها هو المقصود من الدين ، والمبني على الفضيلة ، فلماذا لا تترك الحرية التامة للناس في تحديد مواعيد إقامة صلواتهم ؟ وإلا ما الفائدة التي تعود على النفس من الركوع والسجود بلا إخلاص ولا ميل حقيقي للعبادة ، بل اتباعاً للمواعيد واحتراماً للتقاليد ؟

ج ١ - أما الجواب عن الأول فحسبك في التوقيت المطلق منه قوله تعالى :  
« إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ، »<sup>(٢)</sup> أي فرضاً مكتوباً

(١) المنارج ١٣ (١٩١٠) ص ٥٧٦ - ٥٨١ .

(٢) سورة النساء رقم ٤ الآية ١٠٢ .

مقيداً بأوقات محدودة . وفي التفصيل قوله تعالى : « أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر » (١) . وقوله سبحانه : « فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ، وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تطهرون » (٢) ، وكانوا يعبرون عن الصلاة بالتسبيح وبالذكر .

ج ٢ - وأما الجواب عن الثاني فالجمع إنما يكون عند جماهير العلماء في السفر وكذا في المطر عند الشافعية لأجل المحافظة على الجماعة . وقد تأول بعض العلماء بذلك حديث ابن عباس الثابت في كتب الصحاح والسنن المشهورة : « صلى النبي ﷺ بالمدينة سبعاً وثمانياً ، الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، أي الظهر والعصر ثمانياً ، لأن كل واحدة منها أربع ركعات ، والمغرب والعشاء سبعاً لأن الأولى ثلاث والثانية أربع فالنشر فيه غير مرتب على اللف . وفي رواية عنه في صحيح مسلم وسنن الشافعي « صلى الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً من غير خوف ولا سفر » . روي عن مالك أنه قال أرى ذلك في المطر ، وعليه العمل عند الشافعية ، ولكنهم اشترطوا له شروطاً لا يدل عليها الحديث ، بل ظاهره أنه رخصة تؤتى عند عروض شاغل قوي ، ويدل على ذلك ما قاله راويه ابن عباس في تعليقه كما في سنن الشافعي « لئلا يخرج أمته » ولو فرضنا أن ذلك كان في وقت المطر ، لكان المطر مثلاً لنفي الحرج لا شرطاً للرخصة ، على أن ذلك لو كان في جماعة وقت المطر كما يرى الشافعية ، لتوفرت الدواعي على نقله فرواه كثيرون ، فالظاهر من هذه العبارة أن الجمع في الإقامة رخصة لمن كان يلحقه في أداء الصلاة في وقتها مشقة ، والحرج والعسر مرفوعات بنص القرآن العزيز ، فحمل بعض الفقهاء لها على وقت المطر أو وقت المرض كأن كان يعلم أنه يصيبه دور الحمى في وقت الثانية فيجمعها مع الأولى ، كل ذلك من قبيل

(١) سورة الاسراء رقم ١٧ الآية ٧٨ .

(٢) سورة الروم رقم ٣٠ الآية ١٧ - ١٨ .

المثال لمن ينظر في الأمر نظراً عاماً غير مقلد فيه ، والشبهة تجيز الجمع مع الإقامة كما هو المشهور عنهم ، ولا أدري أيعدون ذلك رخصة كما هو ظاهر هذه الرواية عن ابن عباس رضي الله عنه ، أم يعدونه عزيمة لكثرة ما يأتيه كما يروى عنهم .

ج ٣ - وأما الجواب عن الثالث فقد علم مما قبله وملخصه ان الأصل في الصلاة ان تؤدي في أوقاتها المعروفة ، وذلك ثابت بالكتاب والسنة وعمل جماهير المسلمين سلفاً وخلفاً وان للرخصة وجهاً لمن شق عليه أداء بعض الصلوات في وقتها ، وما أظن ان عملاً من أعمال مصالح الحكومة وما في معناها كالشركات الكبيرة يمنع العامل فيه من أداء الصلاة في وقتها دائماً وإنما يكون ذلك نادراً ، فإن صلاة الفريضة تؤدي في خمس دقائق أو أقل . ورأيت كثيراً ممن خبرت حالهم من هؤلاء العمال يستثقلون الصلاة لأجل الوضوء ، وإنما يشق عليهم منه غسل الرجلين غالباً ، فإن كوباً من الماء يكفي لغسل الوجه واليدين الى المرفقين ويسهل ذلك على المرء أينما كان ، ولكن غسل الرجلين قد يشق على العامل في أحيان كثيرة ، والمخرج من هذه المشقة أن يسمح ولو على جوربيه ، فالحنابة وغيرهم من علماء السلف يميزون المسح على كل سائر للرجلين كاللثائف ودليلهم أقوى ، ولما أفتيت في المنار<sup>(١)</sup> بهذا صار كثير من تاركي الصلاة يحافظون على صلاتهم في أوقاتها يتوضؤون في الصباح فيسبغون الوضوء وينسلون أرجلهم ويلبسون جواربهم وفوقها الحفاف فالأحذية أو الأحذية فقط ثم يذهبون الى أعمالهم ، فإذا أراد أحدهم أن يتوضأ في أثناء العمل وهو في عمله يسمح على السائر كأنما ما كان ، ويحسن هنا أن نذكر القاري بما ختمت به آية الوضوء وهو بعد ذكر طهارة الرجلين « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ، ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون »<sup>(٢)</sup> .

ج ٤ - وأما الجواب الرابع فهو يتضح لكم اذا تدبرتم تفاوت البشر في الاستعداد وكون الدين هداية لهم كلهم لا خاصة بمن كان مثلكم قوي الاستعداد

(١) المنار ج ٥ (١٩٠٢) ص ٦٤٨ .

(٢) سورة المائدة رقم ٥ الآية ٦ ، وردت في المنار: «ليجعل عليكم في الدين من حرج» .

لتكامل نفسه بما يعتقد أنه الحق وفيه الفائدة والخير بحيث لو ترك إلى اجتهاده لا يترك العناية بتكامل إيمانه وتهذيب نفسه وشكر ربه وذكره . وقد رأيت بعض المتعلمين في المدارس العالية والباحثين في علم النفس والأخلاق ، ينتقدون مشروعية توقيت الصلوات والوضوء وقرن مشروعية الغسل بعقل موجبة وعلل غير موجبة على الحتم ، ولكن تقتضي الاستحباب . وربما انتقدوا أيضاً وجوب غير ذلك من أنواع الطهارة بناء على أن هذه الأمور يجب أن تترك لاجتهاد الإنسان يأتيها عند حاجته إليها والعقل يحدد ذلك ويوقته !! هؤلاء تربوا على شيء وتعلموا فائدته فحسبوا لاعتيادهم واستحسانهم إياه أنهم اهتدوا إليه بمقولهم ولم يحتاجوا فيه إلى إيجاب موجب ولا فرض شارع ، وإن ما جاز عليهم يحوز على غيرهم من الناس ، وكلا الحسابين خطأ فهم قد تربوا على أعمال من الطهارة ( النظافة ) منها ما هو مقيد بوقت معين كغسل الأطراف في الصباح ( التواليت ) وهو مثل الوضوء ، أو الغسل العام ، ومنها ما هو مقيد بعقل من الأعمال ، وتعلموا ما فيه من النفع والفائدة بقياس سائر الناس عليهم في البدو والحضر خطأ جلي .

إن أكثر الناس لا يحافظون على العمل النافع في وقته إذا ترك الأمر فيه إلى اجتهادهم ، ولذلك نرى البيوت التي لا يلتزم أصحابها أو خدمها كنسها وتنظيف فرشها وأثاثها كل يوم في أوقات معينة عرضة للأوساخ ، فتارة تكون نظيفة وتارة تكون غير نظيفة ، وأما الذين يكنسونها وينفضون فرشها وبسطها كل يوم في وقت معين ، وإن لم يصبها أذى ولا غبار فهي التي تكون نظيفة دائماً . فإذا كانت الفلسفة تقضي بأن يزال الوسخ والغبار بالكنس والمسح والتنظيف عند حدوثه ، وأن يترك المكان أو الفراش أو البساط على حاله إذا لم يطرأ عليه شيء ، فالتربية التجريبية تقضي بأن تتعهد الأمكنة والأشياء بأسباب النظافة في أوقات معينة ليكون التنظيف خلقاً وعادة ، لا تثقل على الناس ولا سيما عند حدوث أسبابها . فمن اعتاد العمل لدفع الأذى قبل حدوثه أو قبل كثرتة فلأن

يحتهد في دفعه بعد حدوثه أولى وأسهل . وعندى أن أظهر حكمة للتيسر هي تمثيل حركة طهارة الوضوء عند القيام الى الصلاة ليكون أمرها مقررأ في النفس حتماً لا هوادة فيه . وقد قال لي ممثل أنس وكيل المالية بمصر في عهد كرومر: «انه يوجد الى الآن في أوربا أناس لا يستحون مطلقاً واننا نحن الانكليز أكثر الأوربيين استحماً ، وانما اقتبسنا عادة الاستحمام عن أهل الهند ثم سبقنا جميع الأمم فيها . فتأمل ذلك وقابله بعبادات الأمم في النظافة التي هي الركن العظيم للصحة والهناء .

واعتبر هذه المسألة في الأعمال العسكرية كالتفارة عند عدم الحاجة اليها لتلايتهاون فيها عند الحاجة اليها وجعلها مرتبة موقوتة مفروضة بنظام غير موكولة الى غيره الأفراد واجتهادهم .

اذا تدبرت ما ذكرنا فأعلم أن الله تعالى شرع الدين لأجل تكميل فطرة الناس وترقية أرواحهم وتركيب نفوسهم ، ولا يكون ذلك إلا بالتوحيد الذي يمتقهم من رق العبودية والذلة لأي مخلوق مثلهم ، وبشكر نعم الله عليهم باستعمالها في الخير ومنع الشر ، ولا عمل يقوي الإيمان والتوحيد ويغذي وينزع النفس عن الشر ويحبب اليها الخير ويرغبها فيه مثل ذكر الله عز وجل ، أي تذكر كماله المطلق وعلمه وحكمته وفضله ورحمته ، وتقرب عبده اليه بالتخلق بصفاته من العلم والحكمة والفضل والرحمة وغير ذلك من صفات الكمال . ولا تنس ان الصلاة شاملة لعدة أنواع من الذكر والشكر ، كالتكبير والتسبيح وتلاوة القرآن والدعاء ، فمن حافظ عليها بحمها قويت مراقبته لله عز وجل وحبه له أي حبه للكمال المطلق ، وبقدر ذلك تنفر نفسه من الشر والنقص وترغب في الخير والفضل ، ولا يحافظ العدد الكثير من طبقات الناس في البدو والحضر على شيء ما لم يكن فرضاً معيناً وكتاباً موقوتاً ، فهذا النوع من ذكر الله المهدب للنفس ( وهو الصلاة ) تربية عملية للأمة تشبه الوظائف العسكرية في وجوب اطرادها

وعومها وعدم الهوادة فيها ، ومن قصر في هذا العمل القليل من الذكر الموزع على هذه الأوقات الخمسة في اليوم والليلة ، فهو جدير بأن ينسى ربه وينسى نفسه ويفرق في بحر من الغفلة ، ومن قوي إيمانه وزكت نفسه لا يرضى بهذا القليل من ذكر الله ومناجاته بل يزيد عليه من النافلة ، ومن أنواع الذكر الأخرى ما شاء الله أن يزيد ، ويتحرى في تلك الزيادة أوقات الفراغ والنشاط التي يرجو فيها حضور قلبه وخشوعه وهو الذي استحسسه السائل . وجملة القول ان الصلوات الخمس إنما كانت موقوتة لتكون مذكرة لجميع أفراد المؤمنين بربهم في الأوقات المختلفة لئلا تحملهم الغفلة على الشر أو التقصير في الخير ولمريدي الكمال في النوافل وسائر الأذكار أن يختاروا الأوقات التي يرونها أوفق بمجالهم .

وإذا راجعت تفسير « حافظوا على الصلوات »<sup>(١)</sup> في الجزء الثاني من تفسيرنا تجد بيان ذلك واضحاً ، وبيان كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر إذا واطب المؤمن عليها ، ومن لا تحضر قلوبهم في الصلاة على تكرارها فلا صلاة لهم فليجاهدوا أنفسهم .

٣٣٧

جمع القرآن وعدم ضياع شيء منه<sup>(٢)</sup>

صاحب الامضاء في الاسكندرية م . ع . م . ٠ :

قال السائل في كتاب خاص انه عرضت له شبهة في مسألة جمع القرآن ثم شرح ذلك بقوله :

« تعلمون أيها السيد أن القرآن الكريم جمع في خلافة الصديق رضي الله عنه ، كما تعلمون بل تتيقنون عدم حفظ واحد له جميعه ، وإلما كان هنالك معنى

(١) سورة البقرة رقم ٢ الآية ٢٣٨ .

(٢) المنارج ١٣ (١٩١٠) ص ٥٨١ - ٥٨٣ .

لتلقفه من صدور الرجال . على ذلك لا أتردد في ضياع شيء منه خصوصاً وانهم لم يحدوا حافظاً لآية : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عتمتم » (١) الخ . السورة إلا خزيمية بن ثابت ، فإذا صح هذا وهو الواقع استنتج من ذلك جواز موت صحابي آخر قبل الجمع ، انفراد على الأقل بما انفرد به خزيمية هذا ، ان لم نقل اثنين أو ما فوق العشرة ، فما قول السيد في ذلك وما الدليل على عدم الضياع ، وطريقة الجمع يتسرب إليها الشك في كل مكان بالدليل العقلي .

ج - أعجب ما في هذا السؤال زعم السائل أنني أتيقن عدم حفظ أحد من الصحابة رضي الله عنهم للقرآن كله واستدلاله على هذه المسألة بتلقفه من صدور الرجال ! فأما أنا فإني أوقن أنه قد حفظ القرآن كله جمع كثير من الصحابة في عهد النبي ﷺ ، وان لم يصرح المحدثون إلا بعدد أفراد معروفين منهم ، فقد صرحوا بأنه قتل في حرب أهل اليمامة سبعون من القراء ، وكان ذلك سبب اقتراح عمر جمع القرآن على أبي بكر رضي الله عنه ، وبأن أهل الصفة من فقراء الصحابة كانوا منقطعين في المسجد لحفظ القرآن والعبادة . ويعرف السائل أن العرب كانوا من أجود الناس حفظاً ، على أن البدو في جميع الأمم أجود حفظاً من الحضرة ، والعرب أذكى الأمم بدواً وحضراً حتى أنه كان من حاضرهم من يظن أن من شأن الانسان أن يحفظ كل ما يسمع كما يروى عن ابن عباس رضي الله عنه ، وقد رأى رجلاً استكبر حفظه لرأية عمر بن أبي ربيعة حين سمعها مرة واحدة ، فقال : وهل يسمع الانسان شيئاً ولا يحفظه ؟ فقد كانوا يحفظون ما يسمعون من حسن وقبيح ما يعجبهم منه وما لا يعجبهم . فكيف تكون عنايتهم بحفظ كلام الله عز وجل وهم يؤمنون بأنه سبب سعادتهم في الدنيا والآخرة ، وانهم يتقربون به الى ربهم وينالون رضاه ، وقد تعمدوا ذلك وحرصوا عليه وعنوا به أشد العناية وقد رغبتهم الله ورسوله بحفظه .

(١) سورة التوبة رقم ٩ الآية ١٢٨ .

على أن حفظه أن يضيع شيء منه لا يتوقف على حفظ الكثيرين له كله بل يكفي فيه حفظ الكثيرين لكل سورة من سوره ، وهل يعقل أن تنزل سورة ولا يحفظها الجم الغفير من أهل الصفة المقيمين في المسجد لأجل حفظ القرآن من النبي ﷺ ، وكذا من غيرهم من المقيمين في المدينة ، وكان أكثرهم يصلي مع النبي ﷺ لا يتخلف عنه أحدهم إلا لعذر عارض ، وكان يقرأ القرآن كله في الصلاة كما كان يدارسهم إياه سورة سورة على النحو الذي يتدارسه مع جبريل عليه السلام ، إذ ورد في الصحيح انه كان يعارضه القرآن في رمضان كل سنة مرة أي كل ما نزل منه ، وفي آخر رمضان من عمره الشريف عارضه جبريل مرتين وكان قد تم نزوله أو كاد ، فعلم من ذلك أنه حان أجله الشريف صلى الله عليه وآله وسلم .

إن الذين تولوا جمع القرآن في المصحف بأمر أبي بكر ثم بأمر عثمان كانوا يحفظونه ، وإنما كانوا يجمعون المكتوب في الصحف والعظام وغيرها ، ويراجعون القراء الحافظين لأجل أن لا يبقى مجال لدعوى أحد من المنافقين أو غيرهم أن عنده شيئاً منه يخالف المجموع في المصاحف ، فيشكك به بعض الضعفاء أو الجاهلين . ولو رأى المنافقون أن في جمع القرآن شبهة ما لأذاعوا بها وأكثروا الإرجاف ولم يقع شيء من ذلك ، ولو وقع لقامت له القيامة وعرفه كل الناس .

أما آخر سورة التوبة فقد كان يحفظها الجم الغفير ومنهم جامعو القرآن ، وقد التمسوها ممن كتبها وهم بها عالمون ، فوجدوها عند خزيمية أو أبي خزيمية الانصاري كما رواه البخاري والترمذي عن زيد بن ثابت الذي كان يتولى الجمع ، وكذلك آية : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه »<sup>(١)</sup> ، الخ . فقد روى البخاري والترمذي عن زيد رضي الله عنه انه قال : فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأها ، فالتستها فوجدتها مع خزيمية بن

(١) سورة الاحزاب رقم ٣٣ الآية ٢٣ .

ثابت الانصاري الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين ، وذكرها فألحقها في سورتها من المصحف . فأنت ترى أنه التمس شيئاً كان يعرفه ، كيف لا وهو أحد الحفاظ المشهورين الذين جمعوا القرآن كله عن النبي ﷺ ، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أنس رضي الله عنهم ، قال : جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . قيل لأنس : من أبو زيد ؟ قال أحد عمومي . وقد قال علماء الأصول ان العدد لا مفهوم له ، أقول ولا سيما في مثل هذا الخبر الذي يخبر صاحبه عما علم او بعض ما علم عن قومه ، وكان أكثر الحفاظ من فقهاء المهاجرين أهل الضفة رضي الله عنهم . نكتفي الآن بهذا الجواب الجمل الموجز الذي كتبناه في مركب يحري بنا في زقاق ( بوسفور ) القسطنطينية ، ونظن أنه يكفي التسائل ، فإن لم يكفه فليراجع ما كتبناه من قبل في أحد مجلدات المنار ، وما كتب أظن انه لم يقرأه وهو على ما أعهد ولوع بالمنار حريص على تتبعه ، وسنفضل هذه المسألة تفصيلاً فيما سنكتبه من أصول الدين لطلاب مدرسة « دار العلم والارشاد » ثم نشره على سائر الناس إن شاء الله تعالى .

٣٣٨

هدايا الجرائد إلى مشتركها<sup>(١)</sup>

من صاحب الامضاء الذي رغب الينا كتمان اسمه من ( بيروت ) :

سيدي الاستاذ المرشد الشيخ محمد رشيد رضا منشئ « المنار » دام مجده .

(١) المنار ج ١٣ (١٩١٠) ص ٥٨٤ .

بعد التحية الى السيد المفضل أرجو من سيادته وإحسانه الجواب عن سؤالي  
الآتي بيانه في جزء المنار القادم في رجب وله الشناء الجميل وذلك :

ما قولكم دام نفعكم ، في البند الرابع من « البيان » الذي أذاعته جريدة  
الحقيقة البيروتية وهو : « تقدم إدارة الجريدة لكل خمس مئة مشترك من  
مشتركها هدية بالاقتراع تبلغ قيمتها خمسة وعشرين ليرة أفرنسية في كل سنة  
موزعة على عشر نمر منها حسباً هو مبين أدناه :

ورقة بنك عقاري	١
ساعة ذهبية	١
ساعة فضية	٢
ليرة أفرنسية	٢
نصف ليرة أفرنسية	٤
الجمع	١٠

وتضاعف هذه الهدايا بزيادة المشتركين على نسبة خمسة وعشرين ليرة لكل  
خمس مئة مشترك ا هـ .

فهل يجوز لجريدة الحقيقة أن تعطي مشتركها المذكورين ( الهدية ) على  
الوجه المرقوم وهل يجوز لمشاركها قبول هذه الهدية ؟ أفيدوني ولكم مزيد  
الفضل .

( مستفيد )

ج - لا أعرف ما يمنع جواز إعطاء هذه الهدية ولا قبولها .

## أسئلة من باريس<sup>(١)</sup>

أرسلها منها محمد مختار أفندي الى أخيه محمد سليم أفندي المسلمي أحد قراء  
المنار بمصر :

س ١ - ما هو الرق ؟

س ٢ - كلمة عمومية على الحقوق التي يفضل الحر فيها العبد ( مقارنه )  
وتكفي الاشارة للفروق ولو البعض .

س ٣ - كيف أن الشريعة الإسلامية أباحت الرق مع انها شريعة العدل  
والمساواة ؟

س ٤ - ٦ - كيف يحل استمتاع السيد بملوكته - وكيف يتزوج المسلم  
أربع حرائر ويتمتع بالاماء بلا حصر ( لأن ذلك توحشاً ) ؟

س ٧ - ما سبب زيادة أزواج النبي ﷺ على أربع اللاتي أباحتهم ( كذا )  
الشريعة ؟

س ٨ - لم لا يحكم القاضي بمذهب المتخاصمين ( بمصر ) ولو فعل ماذا يكون  
الحكم ؟

س ٩ - كيف كان الزواج في الجاهلية عند العرب وهل تعدد الزوجات  
كان الغالب أم القالب ( واحدة ) ؟

س ١٠ و ١١ - ماهي الكفاءة المشروطة للزوجة في الجاهلية - وما هي  
حقوق المرأة في الجاهلية ؟

(١) التارج ١٣ (١٩١٠) ص ٧٤١ - ٧٤٢ .

سيدي الاستاذ الجليل السيد رشيد رضا :

أرجو ان تقتطع من وقتك الثمين برهة ترد فيها على هاته الأسئلة بطريق الاختصار أو مشيراً الى الكتب التي ينبغي الاطلاع عليها للاستعانة بها على دره هاته الشبه دره أ فلسفياً ، لأن أوروبا هي التي تطلب ذلك وليس لها غيركم ، والرد يكون بالعنوان الموضح أدناه وفي الختام تفضلو بقبول احترام وتسلييات  
المخلص محمد سليم المسلمي

٢٣٩

ما هو الرق<sup>(١)</sup>

ج ١ - البرق والاسترقاق هو ملك الانسان ، ويسمى المملوك رقيقاً ، وكان ذلك مشروعاً عند الأمم قبل الإسلام ، فأقر الإسلام الناس عليه مع الاصلاح الذي يذكر في جواب السؤال الثالث .

٣٤٠

ما يفضل الحر به العبد<sup>(٢)</sup>

ج ٢ - يفضل الحر العبد في الولاية والقضاء ، فالرقيق لا يكون إماماً ولا سلطاناً للمسلمين ولا قاضياً عليهم والمنة ظاهرة ، ويفضله بأنه يملك ويتصرف بملكه ، والعيد لا يملك ولذلك لا يرث أهله . وخففت الشريعة عن العبيد بعض الاحكام ، فلا تجب عليهم صلاة الجمعة ، وعليهم نصف ما على الاحرار من

(١) للتارج ١٣ (١٩١٠) ص ٧٤٢ .

(٢) للتارج ١٣ (١٩١٠) ص ٧٤٢ .

عقوبات الحدود، فالحر يجلد على قذف المحصنات ثمانين جلدة والعبد يجلد أربعين، ويجلد الحر على الزنا مئة جلدة والعبد خمسين جلدة . وهناك أحكام أخرى في عدد الأزواج وعدد الطلاق والقود من السيد وغيره من الاحرار ، وليست كلها متفقاً عليها. في حديث سمرة عند أحمد وأصحاب السنن الأربعة ان النبي ﷺ قال : « من قتل عبده قتلناه ومن جدد عبده جدعناه »، حسنه الترمذي. وفي رواية لأبي داود والنسائي : ومن خصى عبده خصيناه .

٣٤١

### إباحة الرق<sup>(١)</sup>

٣ - إنما أقرت الشريعة الإسلامية الناس من المشركين وأهل الكتاب على الرق، لأنه كان من الامور الاجتماعية الراسخة التي لا يمكن تركها بمجرد تحريمها، ولا يكون تركها فجأة خيراً للسادة ولا للأرقاء أيضاً ، لان الاولين قد ناطوا بالآخرين كثيراً من أعمالهم الزراعية والتجارية والصناعية والمنزلية ، حتى صاروا عاجزين عن القيام بها بأنفسهم ، وجرى العمل على ذلك قروناً كثيرة حتى ضعف استعداد السادة لهذه الاعمال ، وصار من المحقق أن العتق للعمام دفعة واحدة يفضي إلى فساد إجتماعي كبير . وأما كونه لا خيراً فيه للعبيد أنفسهم اذا هو حصل دفعة واحدة بتكليف شرعي ، فهو ان هؤلاء صاروا بطبيعة الاجتماع عالة على سادتهم ، حتى انهم اذا تركوهم لا يعرفون كيف يعيشون ، ولا كيف يعملون ، فكان من حكمة هذه الشريعة الفطرية الاجتماعية أن تقر الناس على ما جروا عليه في أصل الرق وتضع لهم أحكاماً تكون تمهيداً لإلغاء الرق بالتدرج ، فأمرت السادة أن يساوا العبيد في الطعام واللباس وأن لا يكفوهم ما لا يطيقون ، وأن يعينوهم على أعمالهم ويساعدوهم فيها ،

(١) التارخ ١٣ (١٩١٠) ص ٧٤٣ - ٧٤٤ .

وأوجبت عليهم العتق بأسباب متعددة ، فجعلته كفارة لبعض الخطايا كالظهار وملامسة النساء في نهار رمضان للصائمين والحنت باليمين ، وجعلت للعتق أسباباً كثيرة منها انه اذا مثل بعبده عتق عليه وصار حراً ، وورد هذا في الأحاديث المرفوعة ، وكذلك التعذيب الحفي كالذي أقعد أمته في مقل حار ، فأحرق عجزها فأعتقها عمر بذلك وعاقبه ، بل قال ﷺ : « من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه » . رواه مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه من حديث ابن عمر . وعن سويد بن مقرن قال : كنا بني مقرن على عهد رسول الله ﷺ ليس لنا إلا خادمة واحدة ، فلطمها أحدنا فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : « أعتقوها » رواه مسلم وأبو داود والترمذي . وفي رواية انه قيل للنبي ﷺ انه لا خادم لبني مقرن غيرها ، قال : « فليستخدموها فإذا استغنوا عنها فليدخلوا سبيلها » . وروى مسلم وغيره عن أبي مسعود البدرى من حديث قال فيه : كنت أضرب غلاماً بالسوط فسمعت صوتاً من خلفي - إلى أن قال - فإذا رسول الله ﷺ يقول : « إن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام » وفيه : قلت يا رسول الله هو حر لوجه الله ، فقال : « لو لم تفعل لفحتك النار - أو لمستك النار . ولو اتبع المسلمون هذا الارشاد وحده أو كان حكامهم بعد الخلفاء الراشدين نفذوا أحكام الشريعة كما كان ينفذها الراشدون ، لبطل الرق من القرن الأول في بلاد الإسلام ، على إن الفقهاء الذين اختلفوا فيما تدل عليه هذه الأحاديث من وجوب عتق العبد النبي يضرب ويهان قد صرحوا بأن العتق ينفذ ، ولو كان المعتق هازلاً أو سكران ، وان حكم القاضي به ينفذ مطلقاً ولو كان ظالماً في حكمه ، وان الاقرار بالرق لا يمنع دعوى الحرية بعده ، وإن الرقيق اذا ادعى انه حر يصدق ويحكم بحريته إلا اذا أثبت سيده ملكه له ، وان من أعتق جزءاً من عبد عتق كله ثم إن الشريعة قد جعلت جزءاً من مال الزكاة المفروضة لأجل فك الرقاب من الرق . ومع هذا كله رغبت المسلمين في العتق ترغيباً عظيماً ، والآيات

والأحاديث في هذا كثيرة جداً . فهذه عدة طرق عملية لإبطال الرق بالتدريج بحيث لا يشق ذلك على المالكين ، ولا يبطل مصالحهم ومنافعهم ، ولا يجعل أمر المعتوقين فوضى ، ويوقعهم في مهمة الحيرة في أمر معاشهم ، ومن قرأ أخبار تحرير العبيد في أمريكا ظهرت له حكمة الاسلام فيما شرعه للناس في هذه المسألة ، ولكن المسلمين لم يقيموا دينهم كما أمروا ولا سيما في المسائل التي هي من شأن الحكام . ولذلك قال بعض حكماء الافرنج إن معاوية الفضل الأكبر على أوروبا إذ هو الذي حفظ لها استقلالها يجعل الحكومة الاسلامية حكومة شخصية موروثة ، ولو سار هو ومن بعده سيرة الراشدين للملك المسلمون أوروبا كلها وسائر العالم القديم .

وقد سبق لنا بحث في هذه المسألة من قبل فلا نطيل فيها الآن .

٣٤٢

### التسري وتعدد الزوجات وعدم حصر السراري<sup>(١)</sup>

ج ٤-٦- بيتنا غير مرة ان إباحة التسري قد كان رحمة من الله بالاماء المملوكات ، فقد كانوا في الجاهلية يرون ان الاماء يباح لهن الزنا ولا يباح للحرائر ، وكانوا يتخذونهن للبناء لأجل الكسب بأعراضهن ، فحرم الاسلام الزنا تحريماً باتاً وأباح للناس أن يستمتعوا بما ملكت أيماهن ليصونوا عرضهن وليكون ذلك وسيلة لتحريرهن ، فإن الأمة اذا صارت أم ولد بطل رقبها وصارت حرة كالزوجة ، فما أعدل هذا الحكم وما أحكمه . ولو لم يبع التسري بالمملوكة في أمة حربية كالأمة الاسلامية ، يكثر فيها النساء ويقل الرجال لثقل على النساء المملوكات الرق بمنعه إياهن من أعظم وظائف الفطرة ، ولأغراهن ذلك بالفسق الذي لا يبيحه الاسلام مجال من الأحوال .

(١) التارج ١٣ (١٩١٠) ص ٧٤٤ - ٧٤٥ .

وأما حكمة تعدد الزوجات وما يشترط فيها فقد بيّناها بياناً كافياً في نحو من ٣٠ صفحة من تفسير الجزء الرابع فتراجع فيه من ص ٣٤٤ - ٣٧٤ أو في المنار .

وأما كون التمتع بالاماء لا يشترط فيه العدد ، فقد علّوه بكون الأمة ليس لها حقوق على السيد كالقسم والمساواة فلا يضر الاستكثار منهن لذلك . والأصل الصحيح فيه إن الحرب يقل أو يفنى فيها الرجال ويبقى النساء لا كافل لهن فيكون من المصلحة العامة وكذا من مصلحتهن الخاصة في بعض الأحوال ، ولا سيما في القرون الأولى للإسلام ، أن يوزعن على الرجال الغالبين لكفالتهم وكفالتهم أمر معيشتهم ، والخير لهن حينئذ أن تكون معاملتهن كعامله الأزواج لما تقدم آنفاً ، ولا ضرر في الصحة ولا في الهيئة الاجتماعية أن يكون للرجل الواحد نسل من نساء كثيرات يعوض على الأمة ما خسرت في الحرب ، وإنما الضرر ما عليه أوروبا الآن من إباحتها الزنا واختلاف الرجال الكثيرين على المرأة الواحدة ، فإن ذلك يقلل النسل كما هي الحال في فرنسا ، ويحدث أمراضاً كثيرة ، ولولا إرتقاء فن الطب في أوربة لافتتها الأمراض الزهرية وغيرها ، ولم يكن في التسري وتعدد الزوجات مفسد منزلية كثيرة في أول الإسلام ، لما كانوا عليه من العدل ومكارم الأخلاق وسلامة الفطرة وقلة الحاجات ، وأما مسلمو هذا الزمان فإن لتعدد الزوجات فيهم مفسد كثيرة كما بيّنا ذلك في تفسير آية التعدد . وجملة القول إن منع الزنا ووجوب كفالة النساء وإحصانهن والحاجة إلى كثرة النسل ، والتوسل إلى عتق المملوكات بصيرورتهن أمهات أولاد ، هو الذي كان سبب إباحتها الاستمتاع بهن وعدم التقيد بعدد فيهن ولا سيما في حال كثرتهم . وذهب الاستاذ الامام<sup>(١)</sup> إلى انه لا يجوز للرجل أن يستمتع بأكثر من أربع منهن قياساً على زواج الحرائر ، بل قال أن آية إباحتها تعدد الزوجات بشرطه تدل على ذلك . والاسترقاق غير واجب في الإسلام

(١) الشيخ محمد عبده .

وإنما أبيع للضرورة ، ولأولي الأمر من المسلمين منه إذا رأوا المصلحة في ذلك .

٣٤٣

### حكمة تعدد أزواج النبي ﷺ<sup>(١)</sup>

ج ٧- إن النبي ﷺ لم يتزوج في سن الشباب والفراغ إلا بخديجة وكانت رضي الله عنها ثيباً ، وبعد الكهولة والقيام بأعباء النبوة ومكافحة المشركين وغيرهم من أعداء النبوة ، تزوج عدة زوجات ثيبات ومنهن أمهات الاولاد وكبيرات السن ، ولم يتزوج فتاة بكرراً إلا عائشة بنت الصديق رضي الله عنها ، وأسباب ذلك بعضه سياسي كتموثيق الروابط بينه وبين القبائل ، كتزوجه بجورية وهي برة بنت الحارث سيد بني المصطلق ، فقد كان المسلمون أسروا من قومها مئتي بيت بالنساء والذراري ، فأراد ﷺ أن يمتقوهم ، وكره أن يكرههم على ذلك إكراهاً ، فتزوج سيدتهم ، فقال المسلمون: أصهار رسول الله ﷺ لا ينبغي أسرهم فأعتقوهم ؛ ومنها ما كان لأجل كفالة بعض المؤمنات السابقات إلى الإيمان المهاجرات بعد قتل أزواجهن أو وفاتهن كتزوجه أم سلمة ( هند ) على كبر سنها وما عندها من الأولاد ، ومنها ما كان لأجل الإصلاح وحمل الناس على الشريعة بالقدوة كتزواجه بزینب بنت جحش لإبطال التبني وأحكامه الضارة الفاسدة . ومنها مكافأة صاحبيه ووزيره أبي بكر وعمر وتشريفها بمصاهرته إياهما . وهناك مصلحة عامة وهو ان يوجد في بيت النبوة عدة من النسوة يتعلمن الأحكام الشرعية الخاصة بالنساء ويعلمنها للمسلمات ، وقد كان ﷺ لشدة حياته يستحي أن يخاطب النساء بكل الأحكام المتعلقة بهن إذا لم يسألن عنها فكان أزواجه الطاهرات خير واسطة لذلك وهذه حكمة ما كانت تحصل لو

(١) التارخ ١٣ (١٩١٠) ص ٧٤٦ .

اكتفى بزواج واحدة لا يدري أتعيش بعد فقها كثيراً أم لا . وإن شئت مزيد بيان وتفصيل ، فأرجع إلى ما كتبناه في ذلك في المجلد الخامس من مجلة المنار وجزء التفسير الرابع ، لا تنس مراجعة ما كتبه الأستاذ الإمام وما كتبناه في مسألة زيد وزينب ، فإن شبهة الأوربيين فيها أكبر وهي منشورة في المجلد الرابع من مجلة المنار<sup>(١)</sup> وفي ملحق تفسير الفاتحة .

٣٤٤

### حكم القاضي بمذهب الخصم<sup>(٢)</sup>

ج ٨ - السؤال في هذه المسألة مبهم ، والظاهر أن السائل يريد القاضي الشرعي الذي يحكم في المسائل الشخصية على الحنفي والشافعي والمالكي وغيرهم ، ولا يعقل أن يشترط في القاضي معرفة مذاهب الناس والحكم لكل خصم أو عليه بمذهبه ، لأن ذلك على تعسره أو تعذره مفسدة ، ويتعارض في الخصمين المختلفي المذهب ، على أن المذاهب الفقهية متفقة على أن حكم الحاكم يرفع الخلاف ويجب الإذعان له .

٣٤٥

### الزواج في الجاهلية<sup>(٣)</sup>

ج ٩ - كان الزواج عندهم أربعة أنواع كراوي عن عائشة في صحيح البخاري: الأول الاستبضاع - وهو ان الرجل كان يرسل امرأته إلى الآخر ولا يقرها حتى يظهر حملها من الآخر ، يفعلون هذا ابتغاء نجابة الولد . الثاني - أن ما

(١) المنار ج ٤ (١٩٠١) ص ٤٨١ - ٤٨٩ .

(٢) المنار ج ١٣ (١٩١٠) ص ٧٤٦ - ٧٤٧ .

(٣) المنار ج ١٣ (١٩١٠) ص ٧٤٧ .

دون عشرة رجال كانوا يصيبون المرأة ، فإذا حملت ووضعت اجتمعوا عندها حسب طلبها وقالت لمن أحببت إن هذا ابنك يا فلان ، فلا يستطيع أن يمتنع الرجل. الثالث - أن من الزواني (وهن البغايا من الاماء) من إذا حملت ووضعت اجتمع الناس ودعوا القافة فألحقوا ولدها بالذي يرون ، فينسب إليه الولد لا يمتنع الرجل منه . الرابع - النكاح الذي بين المسلمين اليوم . فلما بعث النبي ﷺ هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح المسلمين اليوم . ومنها نكاح البسمل وهو أن يستبدل كل امرأة بإمرأة الأخر ، ونكاح الشغار وهو أن يزوج أحدهم من له الولاية عليها لآخر ، على أن يزوجه الآخر من الولاية عليها ، وتكون كل منهما مهراً للأخرى لا تأخذ شيئاً . ولهم في الزواج مفاصد أخرى يتنا بعضها في تفسير الآيات التي تشير إليها . ومنها أنهم يرثون المرأة كما يرثون الرقيق والحيوان .

وأما تعدد الزوجات فكان فاشياً فيهم غير مقيد بعدد ، وقد أسلم بعضهم وعنده خمس أو ثمان أو عشر نسوة كما يتنا ذلك في تفسير آية التعدد .

٣٤٦

### الكفاءة وحقوق المرأة في الجاهلية<sup>(١)</sup>

ج ١١٠ و ١١١ - كانت الكفاءة عندهم تعتبر بالجنس والنسب والحسب أي الشرف ، فكانوا لا يرون المعجم أكفاء لهم ولا الموالي من العرب ، وهم لا يزالون على ذلك في عقر جزيرتهم لا يزوجون عجمياً عربية صريحة النسب ، فإذا ارتضوه زوجوه من الموالي . وكان الشرفاء يترفعون أن يزوجوا بناتهم للأخساء .

وأما حقوق النساء في الجاهلية فلم تكن شيئاً مذكوراً ، وكانوا يستحلون أكل

(١) التارخ ١٣ (١٩١٠) ص ٧٤٧ - ٧٤٨ .

أموالهن ، ويعضونهن أي يمنعونهن الزواج لذلك، حتى جاء الإسلام فجعل النساء مساويات للرجال في كل شيء إلا الولاية العامة والخاصة ، وذلك قوله تعالى : « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة »<sup>(١)</sup> .

### ثلاثة أسئلة

من صاحب الإمضاء<sup>(٢)</sup> محمد الأنور قريط من قبيلة أولاد علي بناحية فراشة :  
حضرة أستاذنا العالم الفضال السيد محمد رشيد رضا الحسيني حفظه الله وأدامه .  
نرجوكم الإجابة على الأسئلة الآتية بلسان منار الاسلام ولكم الفضل ، وهي :

س ١ - ما هو تفسير قوله تعالى : « حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تقرب في عين حمئة »<sup>(٣)</sup> ؟

س ٢ - أحقيقي ما قاله ابن خلدون من إن حملة العلم في الاسلام أكثرهم من المعجم ؟

س ٣ - هل يجوز لعربي الجنس أن يتزوج بشريفة أو قرشية ، وهل يجوز لأعجمي الجنس أن يتزوج بأعرابية ؟ أفوتونا مأجورين ولكم الشكر .

٣٤٧

### غروب الشمس في عين حمئة<sup>(٤)</sup>

ج ١ - المعنى إن ذا القرنين لما وصل إلى نهاية بلاد المغرب المعروفة في عصره بالنسبة إلى بلاده ، وجد الشمس تغرب في ماء كدر لكثرة ما فيه من الحمأة أو الحما ومعناها الطين الأسود . وقد ذكر الراغب في مادة « وجد » من مفرداته أن الوجود أنواع فيطلق على ما يدرك بإحدى الحواس الخمس وبالعقل

(١) سورة البقرة رقم ٢ الآية ٢٢٨ .

(٢) المنارج ١٣ (١٩١٠) ص ٨٢٥ .

(٣) سورة الكهف رقم ١٨ الآية ٨٦ .

(٤) المنارج ١٣ (١٩١٠) ص ٨٢٥ - ٨٢٦ .